بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وله الحمدُ في الأولى وفي الآخرة حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين, الذي أخرج اللهُ به الناسَ من الظلمات إلى النور, وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد في زنازينٍ ضيقةٍ مُحكمة, خلفَ جدرانٍ صامتةٍ تُخفي بين طبقاتها وجعًا عميقًا لا يسمعه إلا أصحاب القلوب الحية, يعيش الأسرى والأسيرات الفلسطينيون فصولًا من الصبر والصلابة, ويخوضون معركةً طويلة مع القهر والحرمان.

ورغم كل ما يمارس ضدهم من تضييقٍ وإلغاءٍ لحقوقهم, تبقى أرواحهم شاهدةً على كرامةٍ لا تقهر, ووعيٍ لا يُطفأ, وثباتٍ يدهش السجان نفسه.

وقد شكّل يوم السابع من أكتوبر مفصلًا شديدَ القسوة في مسيرة الأسرى, فبعده تغيرت ملامح السجن, واشتدت أدوات البطش, وتصاعدت الانتهاكات حتى بلغت حدًا غير مسبوق.

لم يكن ذلك اليوم مجرد تاريخ, بل بداية فصلٍ جديد من المعاناة، فصلٍ تكالبت فيه الإجراءات العقابية, واشتدت فيه العزلة, وتضاعفت فيه المِحن التي طالت الأسرى والأسرى دون تمييز, رجالًا ونساءً, شيوخًا وشبّانًا.

هذا الكتاب محاولةٌ لجمع ما استطاعت الكلمات أن تُحصيَه من معاناتهم, ورصد ما أمكن من شهاداتهم, وإبراز ما يواجهونه من تنكيلٍ يومي داخل سجون الاحتلال.

هو شهادةٌ للحق, وتوثيقٌ للوجع وتقديرٌ لصمودٌ يُعلم الإنسانية كلها معنى الثبات.

إن كتابةَ هذه الصفحات ليست مجرد عملٍ توثيقي, بل موقفٌ أخلاقي وإنساني تجاه قضيةٍ تتجاوز حدود السياسة إلى عمق الكرامة البشرية نفسها. لذلك, يأتي هذا العملِ ليكون صوتًا لأولئك الذين حاول السجان أن يُطفئ أصواتهم, وليكون نافذةً يطل منها القارئ على عالمٍ من الصبر والبطولة, لا يراه إلا من أنصت لنبضات القيد. وما توفيقي إلا بالله.

الفصل الأول مقدمة عن أوضاع الأسرى

تتسم أوضاع الأسرى داخل سجون الاحتلال بقدرٍ كبير من القسوة والتجريد من أبسط الحقوق الإنسانية.

فمنذ اللحظة الأولى للاعتقال, يتعرض الأسير لسلسلة من الإجراءات التعسفية تبدأ بالتحقيق القاسي والحرمان من النوم, ولا تنتهي عند العزل الانفرادي والتضييق اليومي داخل الأقسام.

يعيش الأسرى في بيئة تفتقر إلى شروط الحياة الكريمة, غرف مكتظة, تهوية ضعيفة, برد قارس في الشتاء وحر خانق في الصيف, وحرمان متعمد من العلاج والرعاية الطبية, ما يجعل الأمراض المزمنة تنتشر بينهم بلا متابعة جادة.

تُصادر أدارة السجون ممتلكاتهم الشخصية, وتقيد حركتهم, وتفرض عليهم عقوبات جماعية وفردية بذريعة الأمن.

أما الزيارات العائلية فتُعتبر امتيازًا نادرًا, كثيرًا ما يمنع أو يُختصر, مما يضاعف المعاناة النفسية للأسير وعائلته.

وبعد السابع من أكتوبر, تصاعدت هذه الانتهاكات إلى مستويات غير مسبوقة, شملت الاعتداءات الجسدية, والعزل المطوّل, وتقييد الحقوق الأساسية كالغذاء والدواء والتواصل مع العالم الخارجي.

ورغم كل هذه الظروف يبقى الأسرى ثابتين على مواقفهم, محافظين على كرامتهم, مؤمنين بعدالة قضيتهم, يصنعون من قلب السجن ساحة صمود, ومن الزنزانة مدرسة للوعي والإرادة.

أولًا الخلفية التاريخية للاعتقال

منذ اللحظات الأولى للاحتلال الصهيوني لأرضنا المباركة فلسطين في عام 1948, كان الاعتقال واحدًا من أكثر الأدوات حضورًا في أدارة الاحتلال وصناعة القمع.

فبموازاة الاستيلاء على الأرض وتهجير الشعب استخدم الاحتلال السجون بوصفها وسيلة لكسر الإرادة وطمس الهوية, وتحويل الجسد الفلسطيني إلى ساحة اشتباك يومي لا يقل قسوة عن ساحات المواجهة في الميدان.

ومع احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967, انتقل الاعتقال من كونه حالة فردية إلى سياسة ممنهجة, فأُنشئت السجون والمعتقلات العسكرية, وصيغت الأوامر

والأنظمة التي تتيح للاحتلال احتجاز الفلسطينيين بلا تهمة واضحة ولا محاكمة عادلة, تحت ما عرف بالاعتقال الإداري. هذا النمط الاستثنائي الذي ورثه الاحتلال من قوانين الطوارئ البريطانية, سرعان ما تحول إلى الذراع الأكثر استخدامًا ضد النشطاء والسياسيين والطلاب والنساء وحتى الأطفال.

وخلال العقود اللاحقة, تواصلت حملات الاعتقال بوتيرة لا تهدئ.

ففي الانتفاضة الأولى 1987, شكل الأسرى أحد رموز العصيان المدني, وارتفع عدد المعتقلين إلى مئات الآلاف الذين مروا بتجربة السجن بدرجات مختلفة من القسوة.

وفي الانتفاضة الثانية (2000), صعد الاحتلال من الاعتقالات الواسعة التي طالت المدن والقرى والمخيمات, وترافقت بانتهاكات جسدية ونفسية, وعمليات تعذيب أثبتتها عشرات التقارير الدولية.

ومع مرور السنوات, تراكمت شهادات الأسرى لتروي فصولًا من المعاناة المتواصلة: عزلٌ انفرادي, حرمانٌ من الزيارة, قمعٌ خلال الاقتحامات, إهمالٌ طبي ممنهج, ومحاكم عسكرية تفتقر إلى أبسط معايير العدالة.

حتى أصبح الاعتقال ليس مجرد حدث, بل تجربة جمعية عاشها معظم الشعب الفلسطيني, أو مست واحدة من دوائر حياته, فصار لكل بيت حكاية, ولكل أسرة أسير أو ذكرة سجن. وبعد السابع من أكتوبر 2023, دخل ملف الاعتقال مرحلة هي الأعنف في تاريخ الحركة الأسيرة , إذ شنَ الاحتلال حملة اعتقالات غير مسبوقة شملت آلفًا من الرجال والنساء والأطفال, وترافقت بأشكال جديدة من التعذيب والإذلال, ومحاولات لفرض واقع انتقامي يطال الأسير وجسده وحقوقه وكرامته.

وهكذا, تحول السجن في الوعي الفلسطيني إلى مدرسة للنضال, وإلى مرآة تعكس وحشية الاحتلال وصمود الإنسان في آنٍ واحد. فبين الجدران والسلاسل, كُتبت صفحات من البطولة والثبات, وصيغت سردية الأسرى التي أصبحت جزءًا من الهوية الوطنية الفلسطينية, لا تُمحى ولا تُنسى.

ثانيًا استعراض قضية الأسرى عبر الزمن

شهدت قضية الأسرى الفلسطينيين مسرًا طويلًا من التحولات, ارتبطت بكل مرحلة من مراحل الصراع مع الاحتلال, لتصبح واحدة من أكثر القضايا الإنسانية والوطنية حضورًا وثباتًا في وجدان الشعب الفلسطيني.

ومنذ بدايات الاحتلال عام 1948, بدأت عمليات الاعتقال الجماعي بحق الفلسطينيين, باستهداف القرى المهجرة والمناطق التي قاومت التهجير, حيث تعرض آلاف الفلسطينيين لأَسرٍ مؤقت أو نقل قسري تحت ظروف قاسية.

ومع احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967, دخل ملف الأسرى مرحلة جديدة أكثر تنظيمًا واتساعًا, إذ اعتمد الاحتلال سياسة الاعتقال الإداري, والعقوبات القاسية, ومحاكمات عسكرية تفتقر لأدنى معايير العدالة. في تلك الفترة نشأت نواة الحركة الأسيرة, وبدأ الأسرى بتنظيم أنفسهم وبناء قواعد نضالية مبكرة داخل السجون.

في السبعينيات والثمانينيات, تصاعدت الاعتقالات نتيجة تنامي العمل الفدائي والانتفاضات المحلية, فبرزت قيادات للحركة الأسيرة أسهمت في ترسيخ الوعي الوطني, وأطلقت سلسلة من الإضرابات الجماعية التي شكلت منعطفًا في انتزاع حقوق إنسانية أساسية, مثل تحسين شروط الاعتقال والحق في التعليم والتواصل مع العالم الخارجي.

ومع اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987, شهدت السجون واحدة من أكبر موجات الاعتقال, إذ اعتُقل عشرات الآلاف من الفلسطينيين, بينهم مئات القاصرين. كما اتسعت دائرة القمع بأشكال جديدة, بينها التعذيب الممنهج, والعزل, وسياسة الملف السري, التي مثلت أساس الاعتقال الإداري لاحقًا.

عقب اتفاقية أوسلو 1993, تواصلت الاعتقالات رغم الوعود السياسية المتكررة بإطلاق الأسرى, ودخلت القضية مرحلة التعقيد السياسي, خاصة مع إبقاء فئات واسعة من الأسرى القدامة دون إفراج, ما عمق الإحباط وزاد من توتر العلاقة السياسية بين الشعب الفلسطيني والاحتلال.

ومع الانتفاضة الثانية عام 2000, شهدت السجون أكبر توسع في تاريخها الحديث, إذ تجاوز عدد المعتقلين في بعض الفترات عشرة آلاف أسير, وظهرت أنماط جديدة من الانتهاكات, من بينها استخدام العزل طويل الأمد, ومنع الزيارات, وإجراءات الإذلال والحرمان.

وفي السنوات اللاحقة, ولا سيما بعد الحروب على غزة, بدأت السجون تشهد تضييقات إضافية, شملت سحب الإنجازات التي راكمتها الحركة الأسيرة خلال عقود ومنع التعليم الجامعي, وتشديد العقوبات.

أما بعد السابع من أكتوبر 2023, فقد دخل ملف الأسرى مرحلة هي الأقسى والأشد عنفًا في تاريخه. فقد نفذ الاحتلال حملات اعتقال هي الأكبر منذ عقود, وشهدت السجون مستويات غير مسبوقة من الانتهاكات: قتل داخل الزنازين, وتعذيب, وتجويع جماعي, وعزل شامل, وحرمان من العلاج, وتقييد الحركة, وإلغاء كل الحقوق, لتصبح السجون بيئة انتقام مفتوح تحت غطاء أمني وسياسي.

وبذلك, يتبين أن أوضاع الأسرى عبر الزمن ليست مجرد فصل في الصراع, بل هي مرآة دقيقة لطبيعة الاحتلال, تتصاعد قسوتها كلما اتسع نطاق المقاومة, وتتجدد أشكالها مع تغير الزمن, فيما يواصل الأسرى صمودهم بوصفهم نموذجًا خالدًا للنضال والإنسانية.

ثالثًا الأوضاع الحالية للأسرى

يشهد واقع الأسرى اليوم مرحلة هي الأقسى منذ عقود, إذ تتصاعد الإجراءات العقابية التي تستهدف كسر إرادتهم وتفريغ الحركة الأسيرة من قدرتها على الصمود تتعامل إدارة السجون بمنطق العقاب الجماعي, فتمس كل تفاصيل الحياة اليومية داخل الزنازين من غذاء وعلاج وحركة وتواصل, مما يفاقم المعاناة بشكل غير مسبوق.

تتركز الضغوط على تقليص المساحات الحياتية إلى حدٍ خانق, إذ تُقيَد الحركة داخل الأقسام, وتُحَول الساحات إلى أماكن مغلقة عمليًا, ويُمنع الأسرى من الالتقاء أو ممارسة أي نشاط جماعي.

كما تتعرض الأقسام لاقتحامات متكررة ترافقها الاعتداءات الجسدية وتحطيم الممتلكات.

أما الملف الصحي, فقد أصبح ساحة انتهاك مفتوحة, حيث يحرم المرضى من العلاجات اللازمة, ويُترك المصابون دون متابعة طبية, بما في ذلك الجرحى والمصابون بالأمراض المزمنة.

وتزداد الخطورة مع استمرار سياسة الإهمال الطبي التي تسببت بارتفاع عدد الشهداء داخل السجون.

وتتعمق المعاناة مع تضييق شروط الاحتجاز, حيث تُفرض عقوبات تمتد إلى الحد من الوصول للطعام والماء, ورفع الأسعار داخل الكنتينا, وقطع الكهرباء لفترات طويلة, ومنع الأسرى من التواصل مع ذويهم, سواء عبر الزيارات أو الاتصالات.

وفي ظل هذه السياسات المتشددة, تتعزز روح التضامن داخل الفصائل والأطر التنظيمية, رغم محاولات الإدارة تفكيكها. ولا يزال الأسرى يخوضون معارك نضالية

متتالية, فردية وجماعية, في مواجهة واقع يُراد منه أن يكون خانقًا, لكنهم يحولونه بصبرهم وثباتهم إلى ساحة جديدة من ساحات الصمود

الفصل الثاني ظروف الاعتقال في السجون

تتسم ظروف الاعتقال داخل السجون الاحتلال بالقسوة الممنهجة والابتعاد الكامل عن المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

فمنذ اللحظة الأولى لاعتقال الأسير, تبدأ سلسلة طويلة من الإجراءات التعسفية التي تستهدف كسر أرادته وعزله عن محيطه. ويواجه الأسرى بيئة قمعية قاسية تتنوع فيها أساليب الضغط النفسي والجسدي, بدءًا من التفتيشات المتكررة والاقتحامات المفاجئة للغرف, مرورًا بالحرمان من الاحتياجات الأساسية كالملابس والأغطية والطعام الكافي, ووصولًا إلى تقييد الحركة داخل الأقسام وفرض إجراءات عزل وانضباط مطولة بحق العديد من منهم.

كما يعاني الأسرى من تدهور متعمد في الظروف المعيشية داخل السجون, حيث تُقدَم لهم وجبات قليلة ورديئة الجودة, ويُحرم الكثير منهم من العلاج الطبي المناسب رغم حاجتهم الماسة, إضافة إلى الإهمال الصحي الذي أدى إلى تفاقم أمراض خطيرة لدى عدد كبير من المعتقلين. وتُستخدم سياسة العزل الانفرادي كأداة عقاب قاسية, غالبًا دون مبرر قانوني, ويتم خلالها قطع الأسير عن العالم الخارجي تمامًا.

أما في الجوانب الإنسانية, فيُحرم الأسرى من الزيارات العائلية لفترات طويلة, وتُفرض قيود مشددة على التواصل, مما يزيد من معاناتهم النفسية ويُعمِق شعورهم بالحرمان. وترافق ذلك إجراءات تعسفية في التعامل اليومي مثل مصادرة الممتلكات الشخصية, وتقييد الخروج إلى الفورة, وتقليص ساعات الاستحمام, ومنع إدخال الكتب والملابس.

وتبقى هذه الظروف شاهدًا على منظومة اعتقال لا تراعي أيًا من المعايير الدولية, وتهدف بشكل واضح إلى تقويض صمود الأسرى والمس بهويتهم وإرادتهم, إلى أن الأسرى رغم ذلك يواصلون تمسكهم بحقوقهم ونضالهم الداخلي, محافظين على تماسكهم في وجه هذه السياسات القمعية.

أولًا الاكتظاظ داخل السجون

يُعد الاكتظاظ داخل السجون من أبرز الظواهر البنيوية التي تعكس اختلالات عميقة في أنظمة الاحتجاز, سواء على مستوى السياسات أو البنية التحتية أو آليات

الإدارة. وتتجلى هذه الظاهرة في الزيادة المفرطة في أعداد المحتجزين مقارنة بالطاقة الاستيعابية المقررة للمرافق السجنية الأمر الذي يفرض واقعًا ضاغطًا تتشابك فيه الجوانب التنظيمية والخدمية والإنسانية.

مفهوم الاكتظاظ السجنِ يُقصد بالاكتظاظ السجنِ تجاوز عدد النزلاء الحد الذي صُممت المرافق لاستيعابه, بحيث يصبح المكان غير قادر على توفير المساحات والخدمات الأساسية وفق المعايير المعتمدة. ولا يقتصر الاكتظاظ على الزنازين

فقط, بل يمتد ليشمل الأقسام, والممرات, وساحات الفورة, والمرافق الخدمية المختلفة.

مظاهر الاكتظاظ داخل السجون

تتخذ ظاهرة الاكتظاظ أشكلًا متعددة, من أبرزها: تكدس الأسرى داخل الزنازين أو غيابها واضطرار المحتجزين للتناوب على النوم , أو استخدام الأرضيات.

تقلص المساحات الشخصية إلى حدود دنيا لا تسمح بالحركة الطبيعية.

ازدحام المرافق المشتركة كدورات المياه وأماكن الاستحمام وساحات التهوية.

تضييق برامج الحركة اليومية نتيجة كثافة الأعداد وصعوبة التنظيم.

تحميل البنية التحتية ما يفوق طاقتها من حيث الميها والكهرباء والصرف الصحي.

أسباب الاكتظاظ السجنِ

تتعدد العوامل المؤدية إلى الاكتظاظ, ومن أهمها: الزيادة المستمرة في أعداد المعتقلين دون توسعة موازية في المرافق السجنِ

الاعتماد المفرط على الاحتجاز بدل البدائل القانونية .

طول فترات التوقيف والمحاكمات.

غياب سياسات الإفراج المشروط أو إعادة التقييم الدوري للأوضاع.

ضعف التخطيط المستقبلي لإدارة السجون.

الأبعاد القانونية والحقوقية

يتقاطع الاكتظاظ مع جملة من المعايير الدولية التي تنص على ضرورة توفير الحد الأدنى من المساحة والخدمات لكل محتجز ويُنظر إليه باعتباره مؤشرًا على قصور

في الالتزام بتلك المعايير, خاصة عندما يصبح الاكتظاظ حالة دائمة لا ظرفًا طارئًا .شكل ما بعد السابع من أكتوبر مرحلة غير مسبوقة في واقع السجون, حيث برز الاكتظاظ السجنِ كأحد أبرز الملامح البنيوية التي أعادت تشكيل الحياة داخل الأقسام والزنازين وجاء هذا الاكتظاظ نتيجة سلسلة من الإجراءات المتلاحقة التي اتُخذت في أعقاب الأحداث وأثرت بصورة مباشرة على القدرة الاستيعابية للسجون وطبيعة إدارتها.

تضاعف أعداد المعتقلين: شهدت السجون ارتفاعًا حادًا في أعداد المعتقلين خلال فترة زمنية قصيرة, سواء من خلال الاعتقالات الواسعة أو تمديد فترات الاحتجاز هذا الارتفاع لم يرافقه أي توسع موازٍ في البنية التحتية أو إضافة مرافق جديدة, ما أدى إلى تحميل الأقسام فوق طاقتها الاستيعابية الفعلية.

تكدس الزنازين والأقسام: أُعيد توزيع المعتقلين داخل الزنازين بشكل مكثف, حيث باتت الزنازين المصممة لاستيعاب عدد محدود تضم أضعاف ذلك العدد. كما جرى تحويل غرف جانبية, ومرافق خدمية, وأحيانًا مساحات غير مهيأة أصلًا, إلى

أماكن احتجاز مؤقت أو دائم , الأمر الذي رسخ واقع الاكتظاظ كحالة دائمة لا استثنائية .

تقليص المساحات الفردية: أدى الاكتظاظ إلى تقلص المساحة المتاحة لكل معتقل حدها الأدنى , سواء في أماكن النوم أو الحركة داخل القسم. وأصبح التناوب على النوم أو الجلوس ظاهرة شائعة في بعض الأقسام , نتيجة غياب الأَسِرَة الكافية

أو الفرش المناسبة, ما يعكس اختلالًا واضحًا في معايير الاحتجاز .

الضغط على المرافق الأساسية: تعرضت المرافق الأساسية داخل السجون لضغط شديد, مثل : دورات المياه

نقاط المياه

أماكن الاستحمام

ساحات الفورة

إذ لم تُصمَم هذه المرافق للتعامل مع هذا العدد الكبير من المعتقلين, ما جعل استخدامها محدودًا زمنيًا ومشروطًا بتنظيمات صارمة تزيد من تعقيدالحياة اليومية داخل السجن.

إرباك الإدارة الداخلية للأقسام: فرض الاكتظاظ واقعًا إداريًا معقدًا داخل الأقسام, حيث أُعيد تنظيم الجداول اليومية,

وأُلغي أو قُلص العديد من الأنشطة التنظيمية المعتادة. كما باتت عملية الفصل بين المعتقلين, وفق المعايير المتبعة

سابقًا, أمرًا بالغ الصعوبة في ظل التكدس الحاد .

تغير نمط الحياة اليومية: أثر الاكتظاظ بشكل مباشر على تفاصيل الحياة اليومية, فاختُزلت أوقات الحركة, وتغيرت آليات توزيع الاحتياجات, وأصبحت الأولوية لإدارة الكثافة العددية لا لتوفير الحد الأدنى من التنظيم المعيشي.

وأدى ذلك إلى حالة من الإرهاق الدائم داخل الأقسام نتيجة الضغط المستمر على المكان والموارد.

طابع مستمر لا ظرفي: ما يميز الاكتظاظ في هذه المرحلة أنه لم يكن طارئًا أو مؤقتًا , بل اتخذ طابعًا مستمرًا, نتيجة غياب أي مؤشرات على تخفيف الأعداد أو تحسين البنية التحتية , ما جعله سمة بنيوية ثابتة من سمات السجون في ما بعد السابع من أكتوبر.

ثانياً طبيعة الحياة اليومية للأسرى

تُدار الحياة اليومية للأسرى داخل السجون وفق نظام صارم ومغلق, تحكمه لوائح وإجراءات دقيقة تفرض إيقاعًا ثابتًا على تفاصيل اليوم وتُقيد حركة الأسير وخياراته منذ لحظة الاستيقاظ وحتى العودة إلى الزنزانة ليلًا.

الاستيقاظ والتعداد : يبدأ اليوم في ساعات الصباح الأولى حيث يتم إيقاظ الأسرى لإجراء عملية التعداد الصباحي.

يُطلب من الأسرى الوقوف داخل الزنازين أو أمام أبوابها للتأكد من العدد وهي عملية تتكرر أكثر من مرة خلال اليوم, وتعد جزءًا أساسيًا من النظام الإداري داخل السجن.

الزنازين وظروف المعيشة: يقضي الأسير معظم وقته داخل الزنزانة, التي تكون غالبًا ضيقة المساحة ومحدودة التجهيزات.

تحتوي الزنزانة على أَسِرَة بسيطة, وأغطية محدودة, وأدوات معيشية أساسية, مع نقص واضح في الخصوصية نتيجة الاكتظاظ داخل الغرف.

ويتم تنظيم أوقات فتح الأبواب وإغلاقها وفق برنامج ثابت لا يملك الأسير التحكم فيه.

الوجبات الغذائية: تُقدَم الوجبات في أوقات محددة يوميًا, وتكون موحدة من حيث الكمية والنوع. يتسلم الأسرى الطعام داخل الزنازين أو في ساحات مخصصة حسب نظام السجن, وغالبًا ما يعتمد الأسرى على تنظيم شؤونهم الغذائية من خلال ما يسمح به داخل الكانتينا لتوفير بعض الاحتياجات الإضافية.

الفورة(الخروج اليومي)

يُخصص وقت محدد يوميًا لما يُعرف بالفورة, وهو خروج الأسرى إلى ساحة السجن لفترة قصيرة.

تُعد هذه الفترة المتنفس الوحيد للأسير, حيث يتمكن من المشي أو الجلوس في الهواء الطلق ضمن مساحة محدودة وتحت مراقبة مشددة.

التفتيش والإجراءات اليومية: تُنفَذ عمليات تفتيش دورية ومفاجئة للزنازين والأغراض الشخصية, وتُعد جزءًا من الروتين اليومي داخل السجون. تشمل هذه الإجراءات فحص الغرف, وترتيب المحتويات, والتأكد من الالتزام بالتعليمات المفروضة.

التواصل والتنظيم الداخلي: يعتمد الأسرى على تنظيم حياتهم الداخلية قدر الإمكان , من خلال توزيع الأدوار اليومية داخل الزنزانة , مثل التنظيف , إعداد الطعام , وترتيب الأوقات . كما يحرصون على استثمار الوقت في القراءة , التعليم الذاتي , والأنشطة الثقافية بأنفسهم ضمن الإمكانيات المحدودة.

المساء وإغلاق الأقسام: مع حلول المساء , تعود الأقسام إلى الإغلاق الكامل, وتُجرى عملية تعداد مسائية أخيرة. يقضي الأسرى ليلتهم داخل الزنازين حتى صباح اليوم التالي في انتظار يوم جديد يحمل الروتين ذاته.

هذه طبيعة الحياة اليومية للأسرى كانت داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر 2023 فقد تغير كل شيء بعد تاريخ ذلك اليوم

النظام اليومي وإدارة الوقت: أُعيد تنظيم اليوم داخل الأقسام بشكل صارم ومشدد, مع تقليص كبير في هامش الحركة والأنشطة. أصبح الوقت داخل الغرف مغلقًا في معظمه, وتحولت الساعات الطويلة إلى فترات انتظار صامتة, يخضع فيها الأسير لإيقاع زمني بطيء ومقيد جرا تعطيل البرامج اليومية المعتادة التي كانت تُنظم حياة الأسرى, ما أفقد اليوم توازنه المعتاد وحوله إلى روتين جامد.

الحركة داخل الأقسام: شهدت حركة الأسرى داخل الأقسام تقليصًا واسعًا, سواء بين الغرف أو في الساحات. أُلغيت أو قُلصت الفترات المخصصة للخروج , وأصبح التنقل خاضعًا لإجراءات أمنية معقدة , ما جعل الحركة استثناءً لا قاعدة.

هذا التضييق انعكس على قدرة الأسرى على التواصل المباشر فيما بينهم داخل القسم الواحد.

الطعام والاحتياجات اليومية: طرأت تغييرات واضحة على نمط تقديم الطعام وكميته وتنظيمه.

لم يعد الطعام جزءًا ثابتًا من جدول يومي مستقر, بل بات مرتبطًا بإجراءات متبدلة. كما تأثرت القدرة على توفير الاحتياجات الأساسية اليومية, وأصبحت عملية تأمينها أكثر تعقيدًا, سواء من حيث التوقيت أو الكمية أو النوع.

النظافة والترتيبات المعيشية: تغيرت ظروف النظافة العامة داخل الأقسام, سواء على مستوى الأدوات أو الوقت المخصص لها. أصبح الحفاظ على النظام الداخلي مسؤولية فردية وجماعية في ظل محدودية الإمكانيات.

الغرف باتت مكتظة, ما زاد من صعوبة تنظيم المساحات الشخصية, وفرض واقعًا معيشيًا أكثر ضغطًا.

التواصل داخل السجن: تأثر التواصل بين الأسرى أنفسهم, وكذلك التواصل مع ممثليهم داخل الأقسام. تقلصت اللقاءات وغابت النقاشات التنظيمية المعتادة , الجماعية, وحل مكانها تواصل محدود وسريع , يخضع لرقابة مشددة.

هذا الانقطاع الجزئي أعاد تشكيل العلاقات الداخلية داخل القسم.

الكتب والتعليم والأنشطة: توقفت أو تقلصت الأنشطة الثقافية والتعليمية التي كانت تشكل جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية.

حُرم الأسرى من الوصول المنتظم إلى الكتب والمواد التعليمية, وغابت الجلسات الثقافية والدروس, ما أحدث فراغًا معرفيًا كبيرًا داخل اليوم الأسيرِ.

التفتيش والإجراءات المفاجئة: أصبح التفتيش جزءًا متكررًا من اليوم, يتم دون إنذار مسبق, ويشمل الغرف والمقتنيات الشخصية. هذه الإجراءات أضافت حالة دائمة من الترقب, وغيرت الإحساس بالاستقرار داخل المكان, وجعلت اليوم مفتوحًا على احتمالات غير متوقعة.

الزي والمقتنيات الشخصية: فُرضت قيود إضافية على الملابس والمقتنيات, وأُعيد تنظيم ما يسمح بامتلاكه داخل الغرفة.

تقلصت الأدوات الشخصية إلى الحد الأدنى, ما أثر على تفاصيل الحياة الصغيرة التي كان الأسير يعتمد عليها لتنظيم يومه.

النوم والراحة: تأثر نمط النوم نتيجة تغير أوقات الإغلاق والتفتيش والإجراءات الليلية.

لم يعد الليل مساحة هدوء كاملة, بل امتد إليه التوتر المرتبط بالإجراءات المفاجئة, ما انعكس على انتظام الراحة اليومية.

الصمود اليومي: رغم كل التغييرات, أعاد الأسرى بناء يومهم بأساليبهم الخاصة, محاولين الحفاظ على الحد الأدنى من التوازن الداخلي.

تحول الصمود إلى ممارسة يومية صامتة , تتجلى في تنظيم الوقت, وترتيب الغرفة, وتبادل الكلمة, والتمسك بالروتين البسيط كوسيلة للبقاء.

ثالثًا القيود المفروضة على الزيارات والتواصل

تُعد الزيارات العائلية ووسائل التواصل مع العالم الخارجي أحد الجوانب الجوهرية في حياة الأسرى, إذ تشكّل صلة الوصل الوحيدة بينهم وبين عائلاتهم وبيئتهم الاجتماعية. وقد خضعت هذه المسألة, تاريخيًا,

لمنظومة واسعة من القيود التنظيمية والأمنية, إلا أن حدتها ونطاقها شهدا تصعيدًا ملحوظًا بعد السابع من أكتوبر, مقارنةً بما كان معمولًا به قبل هذا التاريخ.

أولًا : القيود على الزيارات والتواصل قبل السابع من أكتوبر

1. الزيارات العائلية

الدورية والعدد: كانت الزيارات تُنظَم وفق جداول محددة , غلبًا مرة واحدة شهريًا أو كل عدة أسابيع , مع تحديد عدد الزائرين المسموح لهم بالدخول في الزيارة الواحدة .

الفئات المسموح لها : اقتصرت الزيارات عادةً على الأقارب من الدرجة الأولى

(الوالدان , الزوجة , الأبناء) , مع اشتراط تصاريح مسبقة لكل زائر.

المنع الأمني: كان يُفرض المنع على عائلات بعينها بذريعة المنع الأمني وقد يستمر المنع لفترات طويلة دون تحديد سقف زمني واضح .

الزيارة خلف الحواجز : في كثير من الحالات كانت الزيارة تتم عبر حاجز زجاجي أو شبك , ومن دون تلامس جسدي مباشر, مع زمن زيارة محدود .

2. زيارات المحامين والمؤسسات

المحامون : سُمح للمحامين بزيارة الأسرى ضمن إجراءات تفتيش صارمة, مع إمكانية التأجيل أو الإلغاء لأسباب أمنية أو إدارية.

الجهات الحقوقية: كانت الزيارات متاحة بشكل متقطع, وغالبًا خاضعة لموافقات مسبقة, وقد تُمنع في فترات التوتر.

3. التواصل الهاتفي والرسائل

الهاتف العمومي : أُتيح في بعض السجون ضمن أوقات محدودة وتحت رقابة, ولم يكن متاحًا لجميع الأسرى.

الرسائل الورقية: كانت الرسائل تخضع للرقابة والتأخير, وقد تُصادر بحجة المضمون أو اللغة.

4. التواصل غير المباشر

عبر الصليب الأحمر: شكل دور الوسيط لنقل الرسائل وتنظيم الزيارات, مع التزام بقيود زمنية وإجرائية.

ثانياً القيود على الزيارات والتواصل بعد السابع من أكتوبر

1.التعليق شبه الكامل للزيارات العائلية

الإيقاف الشامل : جرى تعليق الزيارات العائلية لفترات طويلة, وفي كثير من الحالات بشكل كامل دون جدول زمني معلن لاستئنافها.

الحرمان الجماعي: لم يقتصر المنع على فئات محددة, بل شمل معظم الأسرى بمختلف تصنيفاتهم.

2. تشديد غير مسبوق على زيارات المحامين

تقليص الزيارات: فُرضت قيود مشددة على عدد الزيارات ومدتها, مع تأجيلات متكررة.

المنع المؤقت أو الكلي: في بعض الفترات مُنع المحامون من زيارة الأسرى بذريعة الطوارئ الأمنية.

3. وقف أو تقليص وسائل التواصل

الهاتف: جرى وقف استخدام الهاتف العمومي في العديد من الأقسام, أو حصره بفئات محدودة جدًا.

الرسائل: ازدادت مصادر الرسائل أو تأخيرها, مع تشديد الرقابة على المضمون.

4. تقييد دور المؤسسات الإنسانية

الحد من الوساطة: تقلص دور الجهات الوسيطة في نقل الرسائل أو تنظيم الزيارات .

تعليق الزيارات الخارجية: أُوقفت زيارات وفود حقوق الإنسان لفترات طويلة.

5. إجراءات إضافية مرافقة

العزل والانقطاع: فُرض العزل على مجموعات من الأسرى, ما أدى إلى انقطاع شبه كامل عن العالم الخارجي.

الضبابية الإدارية: غياب الإخطارات الرسمية للعائلات بشأن مصير الزيارات أو قنوات التواصل البديلة.

3. مقارنة إجمالية بين المرحلتين

قبل سبع أكتوبر: قيود منتظمة لكنها متوقعة نسبيًا, مع وجود حد أدنى من التواصل ولو كان محدودًا .

بعد سبعَ أكتوبر : انتقال إلى سياسة الحرمان الشامل والتعليق المفتوح, مع تشديد رقابي وإداري واسع النطاق.

تُظهر المقارنة بين الفترتين تحول القيود على الزيارات والتواصل من اطار تنظيمي مقيد إلى سياسة إغلاق شبه كامل بعد السابع من أكتوبر. ويعكس هذا التحول تغيرًا جوهريًا في إدارة ملف الأسرى, حيث باتت الزيارة والتواصل تُستخدمان كأداتين إداريتين للضغط والعزل بدل كونهما حقوقًا إنسانية منظمة.

الفصل الثالث الانتهاكات والحقوق

يتناول هذا الفصل واقع الحقوق والانتهاكات التي يتعرض لها الأسرى الفلسطينيون داخل السجون من خلال مقارنة منهجية بين المرحلة ما قبل السابع من أكتوبر والمرحلة ما بعده مع إبراز التحولات في السياسات والممارسات, وانعكاس ذلك على منظومة الحقوق الأساسية التي تكفلها القوانين الدولية والإنسانية.

أولًا الإطار القانوني والحقوقي

1 الحقوق الأساسية للأسرى

تشمل الحقوق المكفولة للأسرى, وفق قواعد القانون الدولي الإنساني وقواعد الأمم المتحدة لمعاملة السجناء ما يلي:

الحق في الحياة والسلامة الجسدية.

الحق في المعاملة الإنسانية وعدم التعرض للتعذيب أو المعاملة القاسية.

الحق في الرعاية الصحية.

الحق في الغذاء الكافي والماء الصالح للشرب.

الحق في التواصل مع العائلة والمحامين.

الحق في ممارسة الشعائر الدينية.

الحق في التعليم والقراءة والاطلاع.

2 طبيعة الانتهاكات

تتراوح الانتهاكات بين انتهاكات إدارية وقانونية, وممارسات ميدانية مباشرة, وسياسات عقابية جماعية, تختلف حدتها وشموليتها تبعًا للمرحلة الزمنية والظرف السياسي والأمني.

ثانيًا الانتهاكات والحقوق ما قبل السابع من أكتوبر

1. الوضع القانوني والإجرائي

استخدام الاعتقال الإداري دون توجيه لوائح اتهام واضحة.

تمديد فترات التوقيف والتحقيق.

القيود على لقاءات المحامين في بعض الحالات.

2. ظروف الاحتجاز

الاكتظاظ داخل الأقسام والزنازين بدرجات متفاوتة.

محدودية المساحة المعيشية للأسير.

نقص نسبي في التهوية والإنارة الطبيعية.

3.الرعاية الصحية

تأخير متعمد في تقديم العلاج.

الاكتفاء بالمسكنات بدل الفحوصات والعلاجات المتخصصة.

صعوبة نقل الحالات المرضية إلى المستشفيات.

4.الزيارات والتواصل

السماح بالزيارات العائلية وفق نظام مقيد.

تقليص عدد الزيارات ومدتها.

منع الزيارات كعقوبة فردية في بعض الحالات.

5. الحقوق الثقافية والدينية

السماح المحدود بالكتب والتعليم

قيود على أدخال المصاحف والكتب الدينية.

السماح بأداء الشعائر ضمن شروط وضوابط.

ثانيًا الانتهاكات والحقوق ما بعد السابع من أكتوبر

1. التحول في السياسات العامة

شهدت هذه المرحلة تصعيدًا شاملًا في السياسات العقابية, وانتقالًا من الانتهاكات الفردية إلى إجراءات جماعية ممنهجة.

2. ظروف الاحتجاز والمعيشة

تضاعف الاكتظاظ داخل الأقسام والزنازين.

تقليص المساحة المخصصة للأسير إلى الحد الأدنى.

إزالة أو مصادرة معظم المقتنيات الشخصية.

تقييد استخدام المياه والاستحمام.

3.الرعاية الصحية

شبه تعطيل للخدمات الطبية.

منع أو تأخير نقل الحالات الحرجة.

تفاقم الأمراض المزمنة دون متابعة.

4. الزيارات والتواصل

وقف شبه كامل للزيارات العائلية.

تقييد أو منع التواصل مع المحامين لفترات طويلة.

العزل التام عن العالم الخارجي في بعض السجون.

5. الممارسات العقابية

استخدام العزل الانفرادي على نطاق واسع.

العقوبات الجماعية داخل الأقسام.

الاقتحامات المتكررة والتفتيشات القاسية.

6. الحقوق الدينية والثقافية

مصادرة الكتب والمصاحف.

منع التعليم بكافة أشكاله.

تقييد أداء الشعائر الدينية خاصة الجماعية منها.

ثالثًا أنواع التعذيب الجسدي والنفسي

أولًا أنواع التعذيب الجسدي

1. التعذيب الجسدي ما قبل السابع من أكتوبر

كان التعذيب الجسدي يُمارَس ضمن أطر تحقيق أو عقاب محدودة نسبيًا, لكنه ثابت وممنهج:

الضرب المبرح بالهراوات والأيدي والأرجل, غالبًا أثناء التحقيق أو الاقتحامات الليلية.

الشبح (التقييد المؤلم) تقييد الأسير لساعات أو أيام في أوضاع جسدية قسرية(الوقوف, الجلوس على كرسي صغير).

الحرمان من النوم: إبقاء الأسير مستيقظًا عبر التحقيق المتواصل أو الإزعاج المتعمد.

العزل الانفرادي: لفترات متفاوتة, أحيانًا تمتد لأشهر.

الحرمان من العلاج الطبي: تأخير متعمد أو إهمال طبي.

التفتيش العاري المهين: خاصة بعد النقل أو الاقتحامات.

القيود المؤلمة: استخدام الأصفاد البلاستيكية أو المعدنية المشدودة لفترات طويلة.

ثانيًا التعذيب الجسدي ما بعد السابع من أكتوبر

شهدت هذه المرحلة تصعيدًا غير مسبوق وتحول التعذيب إلى سياسة عقابية جماعية:

الضرب الجماعي والمنهجي: خلال الاقتحامات, النقل أو حتى دون سبب.

التجويع المتعمد: تقليل كميات الطعام إلى الحد الأدنى, أو تقديم طعام غير صالح.

الإجبار على أوضاع مهينة طويلة: الجلوس أو الركوع لساعات مع تقييد كامل.

استخدام الكلاب المدربة: لبث الرعب أثناء الاقتحامات.

التعذيب أثناء النقل (البوسطة) ضرب, تقييد شديد, حرمان من الماء والهواء.

الحرمان شبه الكامل من العلاج: حتى في الحالات الحرجة.

التفتيش العاري المتكرر والعنيف: بأسلوب إذلالي جماعي.

استخدام أدوات قمع إضافية: الغاز, الصعق, الرصاص المطاطي داخل السجون في بعض الحالات.

ثانيًا أنواع التعذيب النفسي

1. التعذيب النفسي ما قبل السابع من أكتوبر

كان التعذيب النفسي جزءًا من منظومة كسر الإرادة الفردية:

التهديد المباشر: بالاعتقال الإداري, تمديد الحكم أو إيذاء الأسرة.

التحقيق الطويل المهين : الصراخ, الإهانات, الاستهزاء.

العزل النفسي: عبر العزل الانفرادي وقطع التواصل.

منع الزيارات: لفترات متقطعة كوسيلة ضغط.

الحرمان من التعليم والكتب: خاصة للأسرى القياديين.

الإذلال اللفظي والديني: المساس بالمعتقدات والرموز.

ثانيًا التعذيب النفسي ما بعد السابع من أكتوبر

تحول التعذيب النفسي إلى عقاب جماعي واسع النطاق يستهدف تدمير الروح المعنوية:

التهديد بالقتل أو التصفية: بشكل علني ومباشر.

التحريض العلني ضد الأسرى: عبر السجانين وتصريحات رسمية.

العزل الجماعي: إغلاق الأقسام ومنع الاختلاط.

الحرمان الكامل من الزيارات: لفترات مفتوحة.

قطع الأخبار والمعلومات: منع معرفة ما يجري خارج السجن.

الإذلال الجماعي المنظم: إجبار الأسرى على طقوس مهينة.

الإهمال المتعمد للأسرى المرضى: بهدف كسر نفسي ممنهج.

خلق حالة رعب دائم: اقتحامات ليلية, صراخ, تفتيش مفاجئ.

ثالثًا الانتهاكات الأخرى ما قبل السابع من أكتوبر

رغم قسوة الواقع الاعتقالِ قبل السابع من أكتوبر, إلا أن هذه الانتهاكات كانت تُمارس ضمن سياسة ثابتة

وممنهجة, تهدف إلى إنهاك الأسير وكسر إرادته دون إثارة ضجيج دولي واسع.

1.سياسة الإهمال الإداري

تعطيل متعمد لمعاملات الأسرى (نقل, تعليم, علاج, زيارات) .

التأخير الطويل في الرد على الطلبات دون مبررات قانونية.

استخدام البيروقراطية كوسيلة عقاب غير معلنة.

2. الانتهاكات الدينية

التضييق على أداء الشعائر الدينية, خاصة في شهر رمضان.

تقليص عدد المصاحف أو منع إدخالها في بعض الأقسام.

التضييق على صلاة الجماعة أو منعها بحجج أمنية.

3. مصادرة الممتلكات الشخصية

مصادرة الكتب, الأوراق, الصور العائلية.

منع إدخال القرطاسية والأدوات التعليمية.

مصادرة الملابس بحجج واهية أو دون إرجاعها.

4.الاعتداء على الكرامة الإنسانية

التفتيش العاري أو المهين.

الشتائم اللفظية, التهديد السخرية.

التعامل مع الأسير كرقم لا كإنسان.

5. النقل التعسفي بين السجون

نقل الأسرى بشكل مفاجئ دون إخطار.

استخدام النقل كوسيلة عقابية.

ظروف نقل قاسية (البوسطة) تمتد لساعات طويلة.

ثانيًا الانتهاكات الأخرى ما بعد السابع من أكتوبر

بعد السابع من أكتوبر, شهدت هذه الانتهاكات تصعيدًا غير مسبوق, وتحولت من ممارسات قمعية إلى سياسة انتقام جماعي علنية.

1.العقوبات الجماعية الشاملة

فرض عقوبات على أقسام كاملة دون ذنب فردي.

إلغاء الإنجازات القليلة المتبقية (كانتين, فورة, تعليم).

استخدام التجويع والعزل كعقاب جماعي.

2. تجريد الأسرى من أي حماية قانونية

تجاهل كامل لاتفاقيات جناف .

منع المحامين أو تقليص زياراتهم إلى الحد الأدنى .

تمديد الاعتقال الإداري استنادا الى الملف السري المقدم من مخابرات الاحتلال

3. الانتهاكات الثقافية والفكرية

منع الكتب كليًا من السجون.

مصادر الدفاتر والأقلام.

القضاء على أي شكل من أشكال التعليم الذاتي أو الجماعي.

4. الاعتداء على القيادات الاعتقالية

عزل قادة الحركة الأسيرة.

نقلهم إلى زنازين انفرادية لفترات طويلة.

استهدافهم بالضرر والتنكيل المقصود لكسر التنظيم الداخلي.

5. الإذلال المتعمد والمنهجي

إجبار الأسرى على الجلوس أو النوم بوضعيات مهينة.

الصراخ والتهديد المستمر.

بث الرعب النفسي عبر التفتيشات الليلية المتكررة.

6. تغييب الإعلام والتعتيم الكامل

منع تسريب أي معلومات من داخل السجون.

تهديد الأسرى بالعقاب في حال نقلهم للحقيقة.

خلق حالة من العزلة التامة بين الأسير والعالم الخارجي.

إن الانتهاكات الأخرى, قبل السابع من أكتوبر وبعده, تؤكد أن سياسة الاحتلال تجاه الأسرى لم تكن يومًا استثناءً, بل نهجًا ثابتًا تصاعد في وحشيته بعد هذا التاريخ.

فما كان قبل السابع من أكتوبر قمعًا صامتًا, أصبح بعده قمعًا علنيًا وانتقاميًا, يهدف إلى كسر الإنسان الفلسطيني في أكثر لحظات ضعفه داخل الزنازين.

الفصل الرابع الأوضاع الصحية والنفسية للأسرى

أولًا الأوضاع الصحية والنفسية للأسرى ما قبل السابع من أكتوبر

1. الأوضاع الصحية

الرعاية الطبية: كانت تُقدم بشكل محدود وانتقائي, وتتسم بالإهمال والمماطلة, خاصة في الحالات المزمنة والخطيرة, مع تأخير متعمد في الفحوصات والتحويل للمستشفيات.

الأمراض المزمنة: انتشار أمراض مثل السكري, الضغط, أمراض القلب, وآلام المفاصل, في ظل نقص الأدوية أو استبدالها بأدوية بديلة أقل فاعلية.

العيادات والسجون: وجود ما يُسمى عيادات السجون لكنها تفتقر للأجهزة الطبية المتقدمة والأطباء المختصين, وغالبًا ما يقتصر العلاج على المسكنات.

التغذية: طعام رديء من حيث الكمي والنوع, يؤدي إلى ضعف عام وفقر دم ونقص في الفيتامينات.

البيئة الصحية: اكتظاظ نسبي, تهوية سيئة, انتشار الرطوبة والحشرات, ما يسبب أمراضًا جلدية وتنفسية.

2. الأوضاع النفسية

الضغط النفسي المستمر: ناتج عن الاعتقال الطويل, الأحكام العالية, والعزل عن الأسرة.

العزل الانفرادي: استخدامه كأداة عقابية, يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب والقلق وفقدان الإحساس بالزمن.

الاستقرار النسبي داخل الأقسام: رغم القمع, كان هناك حد أدنى من التنظيم الداخلي, والأنشطة الجماعية, والتعليم الذاتي, ما ساعد بعض الأسرى على التكيف النفسي.

الزيارات: كانت تُشكل متنفسًا نفسيًا مهمًا رغم القيود والتفتيش المهين.

ثانيًا الأوضاع الصحية والنفسية للأسرى ما بعد السابع من أكتوبر

1. الأوضاع الصحية

انهيار شبه كامل للرعاية الطبية: وقف أو تقليص العلاجات, سحب الأدوية, ومنع إدخال الفيتامينات والمكملات الغذائية.

تصاعد الأمراض: تفشي الأمراض الجلدية, المعوية, التنفسية, وانتشار الجرب والالتهابات نتيجة الاكتظاظ وانعدام النظافة.

الإصابات الجسدية: ارتفاع عدد الأسرى المصابين نتيجة الضرب المبرح, القيود المؤلمة, والاقتحامات المتكررة, دون تقديم علاج مناسب.

سوء التغذية الحاد: تقليل كميات الطعام إلى الحد الأدنى, ورداءة نوعيته, ما أدى إلى فقدان الوزن والإجهاد العام.

الحرمان من الفحص والعلاج: منع التحويل إلى المستشفيات حتى في الحالات الخطيرة أو الطارئة.

2.الأوضاع النفسية

صدمة جماعية: نتيجة السياسات العقابية الجماعية, والتعامل العنيف, والتهديد المستمر.

تصاعد القلق والاكتئاب: بسبب العزل الكامل عن العالم الخارجي, وقطع الزيارات, ومنع التواصل مع الأهل.

الإذلال الممنهج: التفتيش العاري, الإهانات اللفظية, والعقوبات الجماعية, ما ترك آثارًا نفسية عميقة.

الخوف وعدم اليقين: انعدام أي شعور بالأمان داخل السجن, والخشية الدائمة من الاقتحامات والعقوبات المفاجئة.

تحطيم الروتين اليومي: إلغاء التعليم, منع الصلاة الجماعية, مصادرة الكتب, ما أدى إلى تفكك آليات التكيف النفسي التي كانت قائمة سابقًا.

ثانياً التأثيرات الصحية والنفسية الناتجة عن الاعتقال

يُعد الاعتقال ولا سيما طويل الأمد وتحت ظروف قاسية, أحد أخطر العوامل المؤثرة سلبًا على صحة المعتقل, إذ يترك آثارًا جسدية ونفسية مزمنة قد ترافقه حتى بعد الإفراج عنه, وتؤثر في قدرته على الحياة الطبيعية.

أولًا التأثيرات الصحية الجسدية

1. الأمراض الناتجة عن التعذيب الجسدي

كسور في العظام والتواءات مزمنة.

تلف في الأعصاب يؤدي إلى خدر أو شلل جزئي.

آلام مزمنة في الظهر والرقبة والمفاصل.

نزيف داخلي أو إصابات في الأعضاء الحيوية.

2. سوء التغذية

فقدان حاد في الوزن

فقر الدم ونقص الفيتامينات والمعادن.

ضعف المناعة وسهولة الإصابة بالأمراض.

اضطرابات في الجهاز الهضمي.

3. الأمراض المزمنة

تفاقم أمراض السكري وارتفاع ضغط الدم.

أمراض القلب نتيجة التوتر المستمر.

أمراض الكلى والكبد بسبب الإهمال الطبي.

اضطرابات الغدة الدرقية.

4.الأمراض الجلدية

التهابات فطرية وبكتيرية.

الجرب والأكزيما.

تقرحات ناتجة عن الرطوبة وسوء النظافة.

5.الأمراض التنفسية

الربو والتهابات الصدر.

السل نتيجة الاكتظاظ وانعدام التهوية.

التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي.

6تدهور صحة الفم والأسنان

تسوس الأسنان وسقوطها.

التهابات اللثة .

غياب الرعاية الطبية المتخصصة.

ثانيًا التأثيرات الصحية النفسية والعقلية

1.الاضطرابات النفسية

الاكتئاب الحاد والمزمن

القلق المستمر ونوبات الهلع.

اضطراب ما بعد الصدمة.

الشعور بالعجز واليأس.

2.اضطرابات النوم

الأرق المزمن.

الكوابيس المتكررة.

اضطراب الساعة البيولوجية.

3. التدهور المعرفي

ضعف التركيز والذاكرة.

بطء الاستجابة الذهنية.

صعوبة اتخاذ القرار.

4. الآثار السلوكية

العصبية المفرطة.

الانعزال الاجتماعي.

فقدان الثقة بالآخرين.

ثالثًا التأثيرات الصحية طويلة الأمد

استمرار الآلام الجسدية حتى بعد الإفراج.

احتياج دائم للعلاج الطبي والنفسي.

انخفاض متوسط العمر المتوقع.

صعوبة الاندماج في المجتمع.

تأثيرات صحية تمتد إلى الحياة الأُسَرِية والاجتماعية.

رابعًا أثر الحرمان من الرعاية الطبية

تأخير تشخيص الأمراض الخطيرة.

استخدام المسكنات بدل العلاج الحقيقي.

رفض تحويل المعتقل إلى المستشفيات.

إهمال الحالات الطارئة, ما يؤدي أحيانًا إلى الوفاة.

إن الاعتقال لا يقتصر أثره على تقييد الحرية, بل يشكل هجومًا شاملًا على صحة الإنسان الجسدية والنفسية, ويُعد أحد أشكال العقاب الجماعي الذي يخالف القوانين الدولية والمواثيق الإنسانية, لما يخلفه من أضرار عميقة ومستمرة.

الفصل الخامس الإحصائيات الأسرى والانتهاكات التي يتعرض إليها قيادات الحركة الأسيرة

أولًا إحصائيات الأسرى ما قبل السابع من أكتوبر وما بعد السابع من أكتوبر

لقد كان أعداد الأسرى ما قبل السابع من أكتوبر 5250 أسيراً مقسمين على النحو التالي

الأسرى الإداري 1320 الأسيرات 40 أسيرة

الأسرى الأطفال 170 طفلًا أسرى المؤبدات 600 مؤبد الأسرى ذوي الأحكام العالية فوق عشرون سنة إحصائيات سابقة تظهر وجود عدد كبير من الأسرى ذوي الأحكام العالية والمتوسطة بين 10 و25

هذه الإحصائيات والأعداد ما قبل السابع من أكتوبر

أما ما بعد تاريخ السابع من أكتوبر فقد تزايدت أعداد الأسرى وهي على النحو التالي

فقد بلغ أعداد الأسرى الكلي حسب نادي الأسير الفلسطيني 9800 أسيراً وأما الأسرى الإداريين فقد بلغ عددهم 4000 أسيراً وأما الأسيرات فقد بلغ عددهن 64 أسيرَ وأما الأسرى الأطفال فقد بلغ عددهم 350 طفلًا

وأما أسرى المؤبدات فقد بلغ عددهم 350 بسبب الإفراجات الذي حدثت عبر صفقات التبادل ما بين المقاومة وما بين الاحتلال الصهيوني أما الأحكام العالية فعددهم كثير وغير معرف ولكن قد إن خفضت أعدادهم قليلًا بسبب الإفراجات بسبب الصفقات التي حدثت ما بين المقاومة وما بين الاحتلال الصهيوني

وقد بلغ أعداد شهداء الحركة الأسيرة خ خلال الإجرام المتصاعد ضد الأسرى الذي كان ما بعد تاريخ السابع من أكتوبر حتى تاريخ منتصف شهر 12 لعام 2025 86 شهيداً

علماً أن تلك الأرقام المعلومة والصادرة عن نادي الأسير الفلسطيني وتلك الأعداد غير مذكور فيها أعداد الأسرى من قطاع غزة والذي قد تم اعتقالهم ما بعد تاريخ السابع من أكتوبر لعام 2023 أو الذين قد استشهدوا داخل السجون من قطاع غزة لأن الاحتلال الصهيوني يخفي تلك الأرقام سواء أعداد الأسرى أو أعداد الشهداء وينتهج سياسة الإخفاء القصري

ثانيًا الانتهاكات التي يتعرض إليها قيادات الحركة الأسيرة

1. الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد مروان البرغوثي

انتهاكات جسدية مباشرة ضد الأسير القائد مروان البرغوثي : اعتداءات وحشية متكررة : تعرض الأسير القائد مروان البرغوثي منذ السابع من أكتوبر لأكثر من سبع عمليات اعتداء وحشية من قِبل وحدات القمع في السجون, أسفرت عن إصابته بعدة كسور في الأضلاع جراء الضرب, آخرها في تاريخ 15 12 2025 .

وحسب تقرير صادر عن مكتب إعلام الأسرى كشف أن أحد الاعتداءات أدى إلى كسر أربعة من أضلاعه وفقدانه الوعي أثناء نقله من سجن ريمون إلى مجدو

الأسير القائد مروان البرغوثي تعرض في فترات سابقة لاعتداء جسدي شديد من قبل وحدات القمع أثناء نقالاته داخل السجون , وتعرض للضرب بالعصي وجره على الأرض أثناء تقييده.

في مارس 2024 , أفاد محاموه بأنه نُقل إلى منطقة غير مزودة بكاميرات وعوقب بالضرب وتمت معاينة نزيف أنفه نتيجة ذلك.

العزل الانفرادي والتحركات المتكررة: الأسير القائد مروان البرغوثي يُحتجز غالبًا في العزل الانفرادي, وتم نقل مكان احتجازه عدة مرات إلى مرافق غير معلومة, وهو ما يستهدف كسره نفسيًا ووضعه في حالة قلق دائم.

تهديدات وتحريض علني: ظهر وزير الأمن القومي الصهيوني المتطرف اتمار بن غفير داخل زنزانة الأسير القائد مروان البرغوثي في تسجيل مصور حيث هدده بشكل مباشر ومهين, ما يعد تحريضًا علنيًا وتأثيرًا نفسيًا قاسيًا عليه.

ويحرم من الزيارات العائلية وبعض الأحيان من المحامين بالإضافة إلا الإهمال الطبي ويقدم له طعام قليل وفي بعض الأحيان يكون غير صالح.

قصيدة عن الأسير القائد مروان البرغوثي بعنوان سيدُ الأَسرِ لا يُقهر

يا مروانُ يا نبضَ فلسطينَ إن نَطَقَا

ويا رايةَ الحقِ لم تَهْوِ ولم تُحرَقِ

يا سيْدَ الأَسرِ, يا قسمًا نردِدُهُ

إذا تَخاذَلَ صوتُ الزيفِ وانخَنَقِ

في الزنزانةِ وقفتَ الحرُ معتدلًا

كأنَ قيدَ العِدى في معصمِكَ الوَرِقِ

ما هزَكَ السجنُ, لا جَلْادُهُ نَجَحُوا

أن يُطفِئوا فيكَ نورَ الحقِ والشَفَقِ

ألقَوكَ في القيدِ, لكن كنتَ مُنطلِقًا

تُحاكي السحابَ وتعلو فوقَ كلِ شَقِي

يا مروانُ, يا ابنَ الحجارةِ حينَ نطقتْ

ثورةً, واشتعلت في كفِكَ الطُرُقِ
من زنزانةِ العزلِ ناديتَ الأُمّةَ انتفضي
فاهتزَ من صوتِكَ التاريخُ والعَلَقِ
وكان فيكَ من الأحرارِ مُتَسَقِ
إن قالوا: السجنُ أطفأ من عزيمتِهِ
قُلنا: كَذَبْتُم, فهذا الصخرُ لم يَفِقِ
في كلِ جرحٍ فلسطينيٍ لكَ صِلةٌ
وفي كلِ أمٍ تنادي ابنَها الغَرِقِ
علَمتَنا أنَّ درْبَ الحقِ معركةٌ
وأنَّ صبرَ الرجالِ السيفُ إن خَفَقِ
يا قائدًا لم يُساوِمْ, لم يُبدِلْ يدًا
ولم يَبِعْ وطنًا في سوقِ مُحتَرِقِ
كم مرَ طاغيةٌ, وكم تبدَلتْ دُوَلٌ
وأنتَ ثابتُ المعنى غيرُ مُنْزَلِقِ
سجنوكَ كي يكسروا حلمًا فخيَبَهم
حلمُ الشعوبِ إذا ما صدَقَ الوَثَقِ
إنَّ الزنازينَ تاريخٌ نُدونُهُ
باسمِك الحرِ, لا خوفُ ولا أَرَقِ
يا مروانُ, يا مدرسةَ النضالِ إذا
ضاقت بنا الأرضُ أو خانَتنا الطُرُقِ
ستخرجُ الفجرَ, والأقفالُ شاهدةٌ
أنَّ القادةَ الكُبْرَ لا تُهزَمُ في الغَلَقِ
وسوفَ نمشي على آثارِ خطوتِكَ

جيلًا يُكمِلُ درْبَ الحقِ مُتَسِقِ

تبقى الأسيرَ الذي في الأسرِ سيْدُهُ

ويبقى العدوُ أمامَ الصبرِ مُنْسَحِقِ

ثانيا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد عبد الله البرغوثي

التعذيب الجسدي الممنهج: يتعرض الأسير القائد عبد الله البرغوثي لجولات متكررة من الضرب المبرح داخل زنزانته, بما في ذلك الاعتداء عليه بالهراوات وأدوات قمعية, مع جروح عميقة ونزيف متواصل لا تُقدم له رعاية طبية كافية.

هناك كسور واضحة في عظامه (الذراعين, الأضلاع) نتجت عن الضرب مما أثر على قدرته على الحركة والنوم.

تم توثيق التعذيب بالصعق الكهربائي, صب الماء البارد على جسده, ومعاملة مهيجة تشبه محاولة إعدام بطيء.

الحرمان من الرعاية الصحية: يعاني من أمراض جلدية (مثل الجرب وانتشار الدمامل) بسبب ظروف النظافة السيئة وعدم توفير مواد تنظيف, ويُحرم من العلاج الطبي اللازم والمسكنات رغم معاناته الشديدة.

فقدان كبير في الوزن (بحسب تقارير فقد نحو 35 كغم) وهو مؤشر على سياسة التجويع وسوء التغذية المتعمد.

المعاملة النفسية القاسية والعزلة: الزيارات العائلية شبه معدومة والاتصالات محدودة جدًا, مما يزيد من العزلة النفسية والألم الذي يتعرض له الأسير القائد عبد الله البرغوثي.

يُبلغ السجانون الأسير القائد عبد الله البرغوثي بسخرية قبل الاعتداءات ويُستخدمون الإهانة اللفظية كجزء من التعذيب النفسي.

قصيدة عن الأسير القائد عبد الله البرغوثي بعنوان سِراجُ الزنـازين

يا عبدَ اللَّهِ يا قمرًا إذا احتجبا

ما غابَ نورُكَ, بل في القلبِ قد وجبا

في القيدِ تمشي, وخلفَ القيدِ ملحمةٌ

تمضي وتكتبُ تاريخًا لمن كتبًا

زنزانةُ الليلِ ضاقت ثمْ اتْسعتْ

إذ صرتَ فيها مداءً للصبحِ مُنتصِبا

ما هانَ عزمُكَ, لا ريحٌ تُزعزِعُهُ

ولا القيودُ إذا ما الليلُ قد نكبا

علْمتَ جدرانَ سجنْ كيفَ تحفظُنا

وكيفَ يُزهرُ في الأعماقِ ما غُلِبا

أنتَ القائدُ الصابرُ المقدامُ إذ شهدتْ

ميادينُ صبرِكَ أن الحقَ قد غَلَبا

ما بينَ قيدٍ ونارٍ كنتَ أغنيةً

تشدو, فيخجلُ جلّادٌ بما كذبًا

أُمٌ تُصلْي, وأرضٌ خلفَ نافذةٍ

تُهديكَ وعدًا بأن النصرَ قد قَرُبا

يا فارسَ الحلمِ, يا شمسًا مُقيَدةً

إذا ابتسمتَ رأينا الفجرَ قد وثبًا

كم مرْةٍ قالوا: انتهى فقلتَ: لنا

دربُ اليقينِ, ومنه النصرُ قد وجبا

من كلِ جرحٍ نهضتَ اليومَ قافيةً

تُحيي الحروفْ إذا ما الشعرُ قد تعبًا

عبدَ اللَهِ, اسمُكَ في الأرواحِ رايةُ صدقٍ

وفي الضمائرِ عهدٌ صادقٌ نُصِبًا

إن طالَ ليلُ الأسيرِ الصابرِ اعتزموا

أن الصباحَ على كفيهِ قد كُتِبا

نمضي على دربِكَ العالي ونحملهُ
عزمًا, فجيلٌ على آثارِكَ انتدبا
حتى إذا فُتِحَتْ أبوابُ معتقلٍ
قلنا: هنا قامَ مجدٌ لم يزلْ صَلُبا
يا عبدَ اللَّهِ, سلامُ اللَّهِ يتبعُكَ
ما دامَ في الأرضِ أحرارٌ لها نُجُبا
ثالثًا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد إبراهيم حامد
يتعرض الأسير القائد إبراهيم حامد إلى انتهاكات عديدة ومنها
اعتداءات جسدية متكررة,
تعذيب وإذلال داخل زنازين العزل,
إصابات جراء اقتحامات متكررة وإطلاق رصاص مطاطي,
سوء رعاية طبية وعزلة شديدة,
وعدم إدراجه في قوائم الإفراج رغم الصفقات.
قصيدة عن الأسير القائد إبراهيم حامد بعنوان قيدٌ يضيءُ وإبراهيمُ لا يُهزمُ
يا قَيْدُ قُلْ لِسُجُونِ الظُّلْمِ ما فَعَلَتْ
عَزِيمَةُ القائدِ المِقدامِ إذ صَبَرَا
إبراهيمُ حامِدُ في الزَنزانةِ انّتَصَبَتْ
قِمَمُ الثُّبُوتِ, وما لانَت له الفِكَرَ
سَنونُ أَسْرٍ تَوالَتْ وهو مُتَكِئٌ
على اليَقينِ, فصارَ الصَبْرُ مُدَخَرَا
ما هانَ يومًا ولا ألقى المَذَلَةَ في
بابِ العَدُوِ, ولا خانَ الَذي نَذَرَا
قَيْدُ الحَديدِ على كَفَيْهِ ما انّكَسَرَتْ

روحُ الجِهادِ ولا أَخْمَدْتَ ما شَعَرَا

يُعَلِمُ الأَسرى أَنَّ العِزَ مِشْكاةٌ

وأنَّ مَن ثَبَتُوا قَد أَوْرَثُوا الظَفَرَ

في العَتْمَةِ الغَبْرَاءِ يَبْنِي فَجْرَهُ

حُرًا, وَيَكْتُبُ للتاريخِ مُنْتَصَرَا

يا سِجْنُ, مهلًا فَإِنَّ الحُرَ إنْ حُبِسُوا

زادُوا ثُبُوتًا وصارَ القَيْدُ مُفْتَخَرَا

سَيَخْرُجُ النُورُ مِنْ أَعْماقِ مِحْنَتِهِ

وتَسْقُطُ القَلْعَةُ الشَمْاءُ إنْ غَدَرَا

هذا إبراهيمُ عنوانُ الكِفَاحِ فِمَنْ

مِثْلُ الأُسودِ إذا ما الحَرْبُ قَدْ سَعَرَا

رابعًا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد أحمد سعدات

العزل الانفرادي والمعاملة القاسية: يُحتجز الأسير القائد أحمد سعدات في عزل انفرادي بعيدًا عن بقية الأسرى, مع حرمانه من التواصل العادي ورصد لحقوقه الأساسية.

مثل هذه العزلة تُستخدم كسياسة عقابية لقيادات الحركة الأسيرة.

الحرمان من الاحتياجات الأساسية: بحسب تقارير حقوقية, يمنع الأسير القائد أحمد سعدات من الوصول إلى حدٍ كبير إلى : الماء بانتظام

النظافة الشخصية

المستلزمات الصحية

إمكانية الاستحمام

محيط معيشي إنساني مناسب

حتى المراحيض الوظيفية في زنزانته ليست متوفرة بشكل صحيح

التقييد في الخدمات الطبية والغذاء : لا يتلقى علاجًا طبيًّا كافيًا في حال احتاج لذلك.

قصيدة عن الأسير القائد أحمد سعدات بعنوان قامةُ الصبرِ خلفَ القيد

قامةُ الصبرِ خلفَ القيدِ منتصِبُ

كأنما القيدُ عند العظمِ ينسكِبُ

أحمدُ الصامدُ المِقدامُ ما وهَنَتْ

عزمٌ إذا اشتدَ ليلُ الظلمِ يلتهِبُ

في الزنزانةِ بنى معنى الرجاءِ لنا

حتى غدًا السجنُ محرابًا لمن صَبَروا

ما لانَ عودُك يا سعداتُ إن عَصَفَتْ

ريحُ الطغاةِ, ولا في الروحِ مُنقلِبُ

تمشي القيودُ على قدميك منكسِرًا

ويمشي بك المجدُ لا يُطوى ولا يَغِبُ

أن الحريةَ العُظمى لها نَسَبُ

إن طالَ ليلُ الأسى فالفجرُ موعدُهُ

والقيدُ مهما تطاولَ يومًا يُجْتَثَبُ

يا قامةً كتبت في الصبرِ ملحمةً

تبقى, ويخسئُ وجهُ القهرِ والغَضَبُ

سلامُ روحٍ على درْبِ الفداءِ مضى

وعهدُ شعبٍ بأن النصرَ يقتربُ

خامسًا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد جمال أبو الهيجا

إليها الأسير القائد جمال أبو الهيجا

العزل الانفرادي المستمر: يحتجز الأسير القائد جمال أبو الهيجا في عزل انفرادي مستمر رغم تقدمه في السن وتدهور حالته الصحية, وفق بيانات مكتب إعلام الأسرى.

رفض الإفراج عنه في صفقات التبادل: الاحتلال يرفض إدراجه في قوائم صفقة تبادل الأسرى رغم كونه رمزًا قياديًا في الحركة الأسيرة, ما جعل وضعه يظل طويل الأمد في السجن دون أفق واضح للحرية.

تدهور الظروف الصحية وغياب العلاج الكافي: مع تقدمه في السن يعاني من وضع صحي متراجع.

استمرار العزل وعدم تقديم الرعاية الطبية اللازمة يُعد إهمالًا متعمدًا ويزيد من المخاطر على صحته.

قصيدة عن الأسير القائد جمال أبو الهيجا بعنوان قامةُ النارِ في زنازينِ العزِ

يا جمالَ الأُباةِ في القيدِ ما انكَسَرْ

ولا لانَ عزمُكَ يومًا ولا اندَثَرْ

سَجَنوا الجسدَ الحرَ, لكنَ فِكرَتَهُ

ظلَتْ سماءً, ووجهُ الحقِ مُزدهِرْ

يا ابنَ جنينَ, وفي عينيكَ ملحمةٌ

تُروى, وفي خطوِكَ التاريخُ يَنْتَصِرْ

كم زنزانةٍ ضاقَتْ عليكَ, وما

ضاقَ اليقينُ, ولا خابَ الذي صَبَروا

تَنهالُ سياطُ الليلِ, أنتَ لها

فجرٌ إذا اشتدَ ظُلمُ القيدِ يَنتَشِرْ

علَمتَنا أنَ سِرَ النصرِ مَنهجُهُ

صبرُ الرجالِ إذا ما الزحفُ يَحتدِر

يا قامةَ الصخرِ, يا نبعَ الثباتِ إذا

مالت جبالٌ, فأنتَ الصخرُ والوتَرْ

فيكَ القيادةُ لا كرسيٌ ولا عَلَمٌ

بل موقفٌ, وضميرٌ صادقُ الأثَرْ

تُديرُ في الأسرِ بوصلةَ المدى ثقةً

أنَ الصباحَ وإن طالَ الأسى, ظَفَرْ

سيخرجُ الحقُ من قضبانِ سجنتِهِ

كما يفيضُ الندى, ويُولَدُ القَمَرْ

فاثبُت فكلُ دربٍ نحوَ حُريتنا

يبدأ بكَ, جمالُ, ثم يَنتَشِرْ

سادسًا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد حسن سلامة

التعذيب الممنهج والاعتداءات الجسدية: تقرير من مكتب إعلام الأسرى تتحدث عن تعرض الأسير القائد حسن سلامة لتعذيب ممنهج داخل زنازين العزل بسجن مجدو, حيث تعرض لعدد من الاعتداءات الجسدية المتكررة خلال الأشهر الماضية.

في بعض الفترات الأخيرة, ذكرت خطيبته أن إدارة السجون انهالت عليه بالضرب أكثر من 6 مرات في أسبوعين, ما أسفر عن إصابات وتهتك في جسده.

العزل الانفرادي وعزل عن العالم: تم وضع الأسير القائد حسن سلامة في العزل الانفرادي منذ بداية السابع من أكتوبر, ما جعله يعيش انقطاعًا تامًا عن العالم الخارجي ورفضت إدارة السجون زيارته لفترات طويلة.

التجويع المتعمد وسوء التغذية: تقارير تشير إلى التجويع المتعمد الذي يعاني منه الأسير القائد حسن سلامة داخل الزنازين, ما أدى إلى انخفاض حاد في وزنه وإرهاق جسده.

الإهمال الطبي ونقص الرعاية الصحية: يعاني الأسير القائد حسن سلامة من ضعف شديد في البصر وتساقط الأسنان, وقد تم حرمانه من النظارة الطبية الضرورية.

هذا الإهمال الطبي نتيجة رفض الإدارة الاستجابة لطلباته المتكررة بالحصول على العلاج.

التهديد بعدم الإفراج وعدم الاعتراف بحقوقه: تم نقل الأسير القائد حسن سلامة إلى مقابلات مع ضباط الاستخبارات الصهيونية (الشاباك) حيث تعرض للتهديد بعدم الإفراج عنه تحت أي ظرف وأنه سيبقى في السجن مدى الحياة.

قصيدة عن الأسير القائد حسن سلامة بعنوان قَامَةُ الصَمْدِ خلفَ القَيْدِ

قَامَةُ الصَمْدِ يا حَسَنُ التي انتَصَبَتْ

فوقَ القيودِ, وفوقَ القهرِ والمِحَنِ

يا من حملتَ لهيبَ الحقِ في دَمِكَ

وسِرتَ لا تلتفتُ الأشلاءَ في الوَطَنِ

سنونُ سجنِكَ لم تُضعِفْ عزيمتِها

بل زادَها القيدُ إشعالًا من الفِتَنِ

ما لانَ عودُكَ, لا خافَتْ سريرتُكَ

ولا انحنى الرأسُ للطغيانِ أو الوَهَنِ

في الزنزانةِ بنيتَ المجدَ معقِلَهُ

وكنتَ جيشًا بلا سيفٍ ولا عَتَنِ

علّمتَ قيدَ العِدا أن ليس يَكسِرُنا

وأنَ فِكرَ الأُولى أسمى من البدنِ

كم مرَ جلادُهم, والليلُ يشهدُهُ

فخرجتَ أقسى عليهم من يدِ الزمنِ

يا قائدًا صاغَ من آلامِهِ أُممًا

ومن جراحِ الدجى فجرًا بلا ثَمَنِ

ستخرجُ الشمسُ من أبوابِ زَنزانةٍ

ويخجلُ القيدُ من صبرِكَ يا حَسَنِ

فالأرضُ تعرفُكَ, والأسرُ تَهتِفُ لكَ

والحرُ يكتبُ اسمَكَ آيةَ الحَسَنِ

سابعًا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد عباس السيد

العزل الانفرادي والظروف القاسية: تم نقل الأسير القائد عباس السيد إلى العزل الانفرادي في سجن مجدو بعد السابع من أكتوبر, حيث يُحتجز في ظروف قاسية وغير إنسانية وفق مكتب إعلام الأسرى.

العزل يشمل عزلة تامة عن باقي الأسرى وعن العالم الخارجي, مما يزيد من الضغط النفسي والجسدي عليه.

التعذيب والاعتداء الجسدي تم توثيق اعتداءات جسدية متعددة عليه خلال نقله من وإلى جلسات المحكمة أو داخل العزل بما في ذلك الضرب واستخدام قيود معدنية بإحكام, بحسب تقارير حقوقية فلسطينية.

وثق ذات التقارير, فإن التقييد القاسي والسحب بالأغلال تمارَس بطريقة مهينة خلال نقله, ما ترك أثرًا جسديًا واضحًا عليه.

الإهمال الطبي المتعمد: منذ نقله إلى العزل بعد سبعة أكتوبر, عانى الأسير القائد عباس السيد من التهاب حاد في عينيه نتيجة الإهمال الطبي ومنع العلاج, ما أدى إلى تراجع قدرته على الرؤية.

ظهرت على جسده التهابات جلدية واسعة بسبب بيئة السجن غير الصحية وغياب الرعاية الطبية.

التجويع ونقص التغذية: يُقدم له طعام قليل ورديء لا يفي باحتياجاته الصحية الأساسية, ما أسفر عن انخفاض حاد في وزنه حتى نحو 55 كغم, وهو مؤشر خطير على سوء التغذية المتعمد.

قصيدة عن الأسير القائد عباس السيد بعنوان نَبضُ الزنزانةِ الأولى

عبّاسُ يا قبسَ الأحرارِ إن نطقوا

فيكَ القيادةُ تاريخٌ لمن وعوا

يا من حملتَ على الأكتافِ معركةً

فاستيقظَ المجدُ لما قمتَ تُصطنعُ

في القيدِ أنتَ, ولكنْ لا قيودَ ترى

إذ القلوبُ إلى علياكَ ترتفعُ

سجنوكَ ظنًا بأنْ الفعلَ ينكسرُ

لكنْ فعلكَ في الميدانِ يتْسعُ

علْمتَ هذا العِدا أن لا مفرَ لهم

إن الرجالَ إذا ما عاهدوا صدعوا

ما هزْك السجنُ, لا جلْادُهُ انتصروا

ولا الليالي على روحِكَ اتْسعوا

تمشي السنونُ وأنتَ الثابتُ العَلَمُ

كأنْ عمركَ وعدٌ ليس ينقطعُ

في كلِ زنزانةٍ اسمُ اللَّهِ تعرفُهُ

وفي السجودِ دعاءُ الحقِ يُزرعُ

يا سيْدَ الصبرِ, يا عنوانَ ملحمةٍ

بها فلسطينُ في الآفاقِ تُسمَعُ

إن طال ليلُك فالفجرُ الذي شهدتْ

أفعالكَ الحرَةُ الكبرى سيطلعُ

عبّاسُ يا قامةً في العزِ سامقةً

منها تعلّمَ معنى العزِ من خشعوا

ثامنًا الاعتداءات التي يتعرض إليها الأسير القائد أحمد المُغربي

يتعرض الأسير القائد أحمد المُغْرَبِي إلى   انتهاكات متعددة تشمل : العزل الانفرادي الطويل, الإهمال الصحي, منع الزيارات وسوء المعاملة وإلى تجويع ممنهج وحرمان من العلاج وضرب وإهانات   وإذلال هذه سياسة من أجل كسر الأسير القائد أحمد المُغْرَبِي ولكن رغم تلك السياسة يبقى الأسير القائد أحمد المُغْرَبِي صابرًا وصامدًا ولن يستطيعوا بكسره.

قصيدة عن الأسير القائد أحمد المُغْرَبِي بعنوان قامةُ العزمِ خلفَ الأسوار

أحمدُ المُغْرَبِيُ العزمُ رايتُهُ

والقيدُ يعرفُ أنْ الصبرَ عنواني

يا قامةً شادَها الإيمانُ منتصبًا

ما لانَ عودُكَ في ليلٍ وسجّانِ

تمشي السنونُ وأنتَ الحرُ سيّدها

كأنْ عمركَ وعدُ النصرِ للأوطانِ

في الزنزانةِ بنيتَ المجدَ مدرسةً

تُدرِسُ الثابتَ العالي بلا وهنِ

ما هزّكَ القهرُ, لا سوطٌ ولا ظُلَمٌ

ولا الحديدُ إذا اشتدْتْ لهُ شَجَني

أنتَ القضيةُ إن ضاقتْ مساحتها

وأنتَ صوتُ الحقِ في زمنِ الهوانِ

وكلُ ليلٍ وإن طالَ انقضى داني

نادتْكَ غزةُ من جرحٍ ومن دمِها

فلبّيتَ النداءَ دونما توانِ

ما كنتَ فردًا بل تاريخُ أمتِنا

يمشي على قدميكَ الصلبتينِ عاني

ستخرجُ الحرَ, لا قيدٌ يُقيّدنا

ولا جدارٌ يردُ الشمسَ عن ساحي

إنَّ الرجالَ إذا ما اختُبرتْ صبروا

وأنتَ ميزانُ صدقٍ غيرُ خَسّانِ

سلامُ عزٍ على روحٍ مُجرَبةٍ

وعهدُنا أنْ نفيكَ الوعدَ بالإيمانِ

تاسعاً الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد أنس جردات

يتعرض الأسير أنس جردات إلى الضرب, الإهانات, الحرمان من العلاج, سوء المعاملة, التنكيل, العزل الانفرادي الطويل, وإلى ظروف صعبة وقاسية من أجل كسره ولكن رغم ذلك يبقى الأسير القائد أنس جردات صابرًا صامداً على قيده وعلى ظروفه الصعبة والقاسية.

قصيدة عن الأسير القائد أنس جردات بعنوان نشيدُ الحديدِ إذا تكلَم

يا أنسَ الصبرِ, يا وهجَ الأسى العَلِمِ

يا قامةَ العزمِ بين القيدِ والعَلَمِ

في الزنزانةِ وقفتَ الدهرَ مُبتسمًا

كأنَ قلبَك بحرٌ غيرُ مُنّهَزِمِ

قيدوكَ, لكنَ روحَك لم تُقَيَدّهُمُ

فالحرُ حرٌ وإن ضاقَت به الظُلَمُ

تمشي إليكَ الليالِ وهي واجفةٌ

لأنَ عزمَكَ برقٌ صادقُ القِدَمِ

ما لانَ منك جَناحٌ حينَ أوجَعَهُم

سوطُ الطغاةِ ولا مالَت بك القِيَمُ

علَمتَ جدرانَ سجنّ كيفَ تنتفضُ

وكيفَ يُكتَبُ فجرُ الحرِ بالأَلَمِ

إن قالَ سجّانُهم هذا مُحاصَرُنا

قلتَ: الحصارُ لغيرِ الحقِ مُنّهَدِمِ

يا ابنَ المخيمِ, يا سرَ البقاءِ إذا

جارَ الزمانُ, وضاقَ الصدرُ بالنِقَمِ

ستخرجُ الشمسُ من كفْيكَ شاهدةً

أنَ الحديدَ إذا نادىكَ ينهزمِ

هذا نشيدُكَ, لا قيدٌ يُصادِرُهُ

ولا سجونُ العِدا تُطفِي له النَغَمِ

عاشرًا الانتهاكات التي يتعرض إليها الأسير القائد مناضل إنفيعات

العزل والتنكيل المتعمد : تعرض الأسير القائد مناضل إنفيعات لسياسات العزل الانفرادي في فترات متكررة.

نقله القسري بين الأقسام والسجون, في إطار سياسة كسر القيادات التنظيمية داخل المعتقلات.

حرمانه من التواصل الطبيعي مع الأسرى, في محاولة لعزله عن دوره القيادي داخل الحركة الأسيرة.

الاعتداءات الجسدية والتفتيشات القمعية: تعرض لاقتحامات مفاجئة ومتكررة للأقسام, شملت: الاعتداءات بالضرب , استخدام الكلاب, تكبيل الأسرى لساعات طويلة.

إخضاعه لتفتيشات مهينة, خصوصًا خلال النقل أو بعد الاقتحامات الليلية.

الحرمان من الحقوق الأساسية: تقليص حاد في : كمية ونوعية الطعام سياسة التجويع,

وقت الفورة, الاستحمام, سحب الأدوات الكهربائية , الملابس, والأغطية, وترك الأسرى في ظروف قاسية خاصة في البرد.

الإهمال الطبي المتعمد: منع أو تأخير تقديم العلاج اللازم رغم وجود معاناة صحية متراكمة.

الاكتفاء بالمسكنات بدل الفحوصات الطبية الحقيقية.

منع إدخال أدوية أو فيتامينات يحتاجها الأسرى في انتهاك صارخ للحق في العلاج.

استهداف الدور القيادي والتنظيمي: استهداف الأسير القائد مناضل إنفيعات بسبب: مكانته التنظيمية,

تاريخه النضالي داخل السجون,

فرض عقوبات فردية وجماعية بحقه كوسيلة للضغط عليه وعلى رفاقه.

محاولات كسر الإرادة عبر الإذلال النفسي والتهديد المستمر.

الحرمان من الزيارات والتواصل: منعه من زيارة الأهل لفترات طويلة.

تقييد تواصله مع المحامين أو إجراء الزيارات تحت رقابة مشددة.

الضغط النفسي والمعنوي: استخدام سياسة الإهانة اللفظية والشتم.
التهديد بإجراءات عقابية إضافية.
محاولة كسر المعنويات عبر بث أخبار كاذبة أو تهديدات مبطنة.
قصيدة عن الأسير القائد مناضل إنفيعات بعنوان وسامُ الصبرِ في معصمِ الزنزانة

يا مناضلُ والصبحُ في عينيكَ ينتظرُ
والقيدُ يعرفُ أنْ الصخرَ ينكسرُ
تمشي إلى السجنِ, لا خوفٌ يرافقُكَ
كأنْ دربَ الأسى بالنورِ يُختصرُ
في كفّكَ الحلمُ, لا ينثني عزمٌ
ولا تُساومُكَ الأصفادُ إنْ تُؤسرُ
ومن صميمِ الجراحِ الفجرُ يُبتكرُ
يا من إذا اشتدْ ليلُ القهرِ يعتذرُ
علْمتَ جدرانَ سجّانيكَ كيف ترى
إنّ الأسيرَ إذا ما شاءَ ينتصرُ
ما هزّكَ العزلُ, لا حرمانُ أوجعَكَ
ولا سياطُ الردى إذ غلّها الفجرُ
في الصمتِ خطبتُكَ وفي صبرٍ
قرآنُ شعبٍ على أوجاعِهِ سُطِروا
إنْ في عالةُ اسمُكَ التاريخُ يحفظُهُ
وسيرةُ المجدِ لا تُمحى ولا تُكسرُ
ستخرجُ الشمسُ من بابِ الزنزانةِ
ويخجلُ القيدُ إذ يمضي ويندحرُ

الفصل السادس: استعراض تفصيلي لأوضاع الأسرى والأسيرات داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر وما بعده

أولاً أوضاع الأسرى داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر ويقسم إلى

1.أوضاع الأسرى داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر

تُعد أوضاع الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال قبل السابع من أكتوبر أوضاعًا قاسية ومركبة, اتسمت بانتهاكات ممنهجة طالت مختلف مناحي الحياة الإنسانية. فقد واجه الأسرى سياسات ثابتة تقوم على القمع

والعزل والتضييق, شملت الاعتقال الإداري دون تهمة أو محاكمة, والأحكام العالية, ومنع الزيارات

وحرمانه من حق التعليم والعلاج. كما كان الاكتظاظ الشديد داخل الأقسام, وسوء التهوية, ورداءة الطعام,

من أبرز المظاهر اليومية التي انعكست سلبًا على الصحة الجسدية والنفسية للأسرى, في ظل إهمال طبي متعمد

وصل في كثير من الحالات إلى حد الإهمال القاتل.

على صعيد النفسي والاجتماعي عانى الأسرى من ضغوط هائلة نتيجة العزل الانفرادي, والتنقيل المتكرر بين

السجون, والاقتحامات الليلية المفاجئة, وسياسة العقاب الجماعي. وقد استُخدمت هذه الإجراءات كوسائل لكسر

إرادة الأسير وعزله عن محيطه الوطني والأُسَرِي, خاصة من خلال حرمانه من التواصل مع ذويه . ورغم

ذلك شكلت الحركة الأسيرة نموذجًا فريدًا في الصمود, حيث طور الأسرى أنظمة داخلية قائمة على التنظيم

والتكافل, وحافظو على وعيهم الوطني والثقافي عبر التعليم الذاتي والنقاشات الفكرية, ما جعل السجن ساحة

مواجهة مفتوحة مع السجان.

أما من الناحية القانونية والحقوقية, فقد تجاهلت سلطات الاحتلال بشكل ممنهج القوانين الدولية

واتفاقيات جنيف المتعلقة بالأسرى, مستندة إلى منظومة تشريعية عسكرية تشرعن الانتهاك وتمنحه غطاءً قانونيًا

شكليًا . وقد سبق السابع من أكتوبر تصاعد ملحوظ في الإجراءات العقابية, خاصة بحق الأسرى القيادات, من

خلال سحب الإنجازات وتشديد العزل, وتقليص الخدمات, في محاولة لفرض واقع جديد . د داخل السجون هذا الواقع

جعل السجون قبيل السابع من أكتوبر بؤر توتر دائمة, ومقدمة لانفجارات نضالية قادمة, عبرت عن نفسها في

الإضرابات الجماعية ومعارك الكرامة التي خاضها الأسرى دفاعًا عن حقوقهم ووجودهم الإنساني.

ثانيًا أوضاع الأسيرات والأطفال داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر

1.أوضاع الأسيرات داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر

عانت الأسيرات الفلسطينيات داخل سجون الاحتلال الصهيوني قبل السابع من أكتوبر من أوضاع إنسانية قاسية وانتهاكات ممنهجة طالت كرامتهن وحقوقهن الأساسية, في مخالفة واضحة للمواثيق الدولية واتفاقيات جنيف. فقد تعرضن لسياسات اعتقال تعسفي شملت المداهمات الليلية للمنازل, والتحقيق القاسي, والاحتجاز دون توجيه تهم واضحة, أضافة إلى استخدام الاعتقال الإداري بحق عدد منهن.

كما واجهت الأسيرات ظروفًا معيشية صعبة داخل السجون, تمثلت في الاكتظاظ داخل الغرف, وسوء التهوية, ورداءة الطعام وحرمانهن من الاحتياجات الأساسية. واشتكت الأسيرات من الإهمال الطبي المتعمد, خاصة في ما يتعلق بالأمراض المزمنة, والرعاية الصحية الخاصة بالنساء, مثل متابعة الحمل أو الأمراض النسوية, حيث كانت الخدمات الطبية محدودة وبطيئة, وغالبًا ما تُستخدم كأداة ضغط.

وعلى الصعيد النفسي, تعرضت الأسيرات لأساليب قمعية متعددة, من العزل الانفرادي, والتفتيش العاري, والعقوبات الجماعية, والمنع من الزيارات, الأمر الذي انعكس سلبًا

على صحتهن النفسية واستقرارهن الاجتماعي, خاصة الأسيرات الأمهات اللواتي حُرمن من أطفالهن وعانين من القلق المستمر على مصير عائلاتهن.

2.أوضاع الأطفال داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر شكل الأطفال الفلسطينيون شريحة واسعة من المعتقلين داخل سجون الاحتلال الصهيوني

قبل السابع من أكتوبر, حيث تعرضوا لسياسات اعتقال قاسية لا تراعي أعمارهم أو احتياجاتهم النفسية والتربوية.

فقد جرى اعتقال الأطفال غالبًا خلال اقتحامات ليلية, وتعرضوا للتقييد والعصابة على الأعين, والضرب, والتهديد, في انتهاك صارخ لاتفاقية حقوق الطفل.

وخلال التحقيق, واجه الأطفال أساليب ضغط نفسي وجسدي, شملت الحرمان من النوم, والتهديد باعتقال أفراد الأسرة, وانتزاع الاعترافات بالقوة, دون حضور محامين أو ولي أمر في كثير من الحالات.

كما حُرم الأطفال من حقوقهم التعليمية داخل السجون, حيث كانت البرامج التعليمية محدودة أو منعدمة, مما أثر سلبًا على مسيرتهم الدراسية ومستقبلهم الأكاديمي.

أما من الناحية النفسية والاجتماعية, فقد عانا الأطفال الأسرى من اضطرابات نفسية حادة, كالاكتئاب, والخوف المزمن, واضطرابات ما بعد الصدمة, نتيجة العنف الممارس بحقهم والعزل عن الأسرة والمجتمع.

وأسهمت ظروف الاحتجاز القاسية في تقويض شعورهم بالأمان, وحرمانهم من بيئة نمو سليمة, وهو ما خلف آثارًا طويلة الأمد على شخصياتهم وتكيفهم الاجتماعي.

ثانياً أوضاع الأسرى داخل السجون ما بعد السابع من أكتوبر

1. أوضاع الأسرى داخل السجون ما بعد السابع من أكتوبر

شهدت أوضاع الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال الصهيوني ما بعد السابع من أكتوبر, تصعيدًا غير مسبوق في مستوى القمع والانتهاكات, إذ فُرضت حالة طوارئ شاملة داخل السجون انعكست على مختلف تفاصيل الحياة اليومية للأسرى. شملت هذه الإجراءات تشديد العزل الانفرادي, ومنع الزيارات العائلية والقانونية لفترات

طويلة, وقطع التواصل بين الأقسام, إضافة إلى مصادرة المقتنيات الشخصية والكتب والأدوات التعليمية ,

في محاولة واضحة لكسر الاستقرار النفسي والمعنوي للأسرى.

على الصعيد المعيشي والصحي, تدهورت الظروف بشكل حاد, حيث قُلّصت كميات الطعام بشكل كبير, وانخفضت جودته إلى مستويات متدنية, ما أدى إلى حالات هزال وضعف عام بين الأسرى. كما أُهملت الرعاية الطبية بصورة متعمدة, وتُرك المرضى دون علاج مناسب, بما في ذلك الجرحى وكبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة.

وسُجّلت حالات اعتداء جسدي أثناء التفتيشات القمعية والاقتحامات الليلية, رافقها استخدام مفرط للقوة والكلاب البوليسية والغاز داخل الأقسام.

أما على المستوى النفسي والمعنوي, فقد تعرض الأسرى لحرب نفسية منظمة, تمثلت في الإهانات المتعمدة, والتهديد, والتحريض, وبث الشائعات, وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية, مثل الخروج إلى الفورة أو أداء الشعائر الدينية بحرية. كما استُخدم النقل التعسفي بين السجون والعزل المطول كأدوات ضغط إضافية, خاصة بحق قادة الحركة الأسيرة, في محاولة لإضعاف دورهم التنظيمي والتأثيري داخل السجون.

وفي المجمل, يمكن القول إن مرحلة ما بعد السابع من أكتوبر شكلت واحدة من أقسا الفترات التي مرت على الحركة الأسيرة, حيث تحولت السجون إلى ساحات انتقام جماعي, تُنتهك فيها القوانين الدولية والإنسانية بشكل صارخ. ورغم ذلك, يواصل الأسرى صمودهم وتشبثهم بحقوقهم, مستندين إلى إرادة جماعية وتجربة نضالية طويلة, تؤكد أن القمع مهما اشتد لن ينجح في كسر إرادتهم أو طمس قضيتهم العادلة.

2.أوضاع الأسيرات والأطفال داخل السجون ما بعد السابع من أكتوبر

في أعقاب السابع من أكتوبر, شهدت أوضاع الأسيرات الفلسطينيات داخل السجون تدهورًا خطيرًا, حيث صعّد الاحتلال من سياساته القمعية بحقهن بشكل غير مسبوق. تمثّل ذلك في تشديد إجراءات العزل, وحرمان الأسيرات من الزيارات العائلية والقانونية, إضافة إلى التفتيشات العارية والاقتحامات الليلية المتكررة للغرف.

كما جرى تقليص كميات الطعام ورداءة نوعيته, ومنع إدخال الملابس والأغطية, وفرض غرامات وعقوبات جماعية, ما انعكس بشكل مباشر على الحالة النفسية والجسدية للأسيرات.

أما على الصعيد الصحي, فقد تفاقمت معاناة الأسيرات بسبب الإهمال الطبي المتعمد, وحرمانهن من العلاج اللازم والفحوصات الدورية, حتى في الحالات المرضية المزمنة أو الطارئة.

كما تعرضت بعض الأسيرات لاعتداءات جسدية ولفظية أثناء التحقيق أو النقل, واستخدم الاحتلال التهديد والابتزاز النفسي, خاصة بحق الأمهات, عبر استهداف عائلاتهن أو أطفالهن, في انتهاك صارخ لكل المواثيق الدولية التي تكفل حماية النساء في أوقات النزاع.

وفيما يتعلق بالأطفال الأسرى, فقد شهدت السجون تصعيدًا قاسيًا بحقهم بعد السابع من أكتوبر, حيث تعرضوا لعمليات اعتقال عنيفة غالبًا ما تتم في ساعات الليل, مصحوبة بالترويع والضرب وتكبيل الأيدي وتعصيب الأعين.

وخلال التحقيق, يُحرم الأطفال من حضور الأهل أو المحامين, ويتعرضون للضغط النفسي والتهديد, وأحيانًا للتعذيب الجسدي لإجبارهم على الاعتراف, في انتهاك واضح لحقوق الطفل والقانون الدولي الإنساني.

كما يعاني الأطفال داخل السجون من ظروف احتجاز قاسية, تشمل الاكتظاظ الشديد, وسوء التغذية, وغياب الرعاية الصحية والنفسية, إضافة إلى حرمانهم من التعليم والأنشطة الترفيهية.

وقد تركت هذه السياسات آثارًا عميقة على نموهم النفسي والاجتماعي, مخلّفة صدمات طويلة الأمد,

في ظل صمت دولي وعجز المؤسسات الحقوقية عن وقف هذه الانتهاكات المستمرة بحق الأسرى والأسيرات والأطفال الفلسطينيين.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن أوضاع الأسرى الفلسطينيين قبل السابع من أكتوبر كانت تتسم بسياسات قمعية ممنهجة, شملت الاعتقال الإداري, والإهمال الطبي, والعزل الانفرادي, وحرمان الأسرى من حقوقهم الأساسية التي كفلتها القوانين والمواثيق الدولية, إلا أن هذه السياسات أخذت بعد ذلك التاريخ منحنً أكثر خطورة ووحشية.

فبعد السابع من أكتوبر تصاعدت الانتهاكات بشكل غير مسبوق, حيث شُدّدت الإجراءات العقابية الجماعية, وتضاعفت حملات القمع والتنكيل, وتدهورت الأوضاع المعيشية والصحية داخل السجون إلى مستويات كارثية, في محاولة واضحة لكسر إرادة الأسرى والنيل من صمودهم. ورغم ذلك, يواصل الأسرى نضالهم بثبات, مؤكدين أن قضيتهم ستبقى حاضرة في الوجدان الوطني والإنساني, وأن ما يتعرضون له يشكل جريمة مستمرة تستوجب تحركًا عاجلًا من المؤسسات الحقوقية لتحمل مسؤولياتهم القانونية والأخلاقية تجاه هذه المعانا المتفاقمة.

الفصل السابع: دور المجتمع في دعم الأسرى وذويهم ونُصرة الأسرى من الناحية الشرعية

أولًا نُصرة الأسرى من الناحية الشرعية

1. نُصرة الأسير واجبٌ شرعي وأصلٌ ثابت في الإسلام

تُعد نُصرة الأسرى من القيم الكبرى التي ارساها الإسلام, وهي من لوازم الأخوة الإيمانية التي لا تكتمل إلا بها, إذ جعل الشرع المسلم أخًا للمسلم لا يخذله ولا يسلمه للظلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه متفق عليه), أي لا يتركه فريسة للعدو أو الظالم. والأسير في ميزان الشريعة هو أولى الناس بالنُصرة, لأنه جمع بين ذلّ القيد, وقهر العدو, وغياب القدرة على الدفع عن نفسه, مما يجعل نُصرته فريضة أخلاقية وشرعية في آنٍ واحد.

2.القرآن الكريم يؤسس لمبدأ نُصرة المظلومين وفك الأسرى

أكد القرآن الكريم على وجوب نُصرة المستضعفين, واعتبر التخلي عنهم تقصيرًا في الإيمان والعمل.

قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِّلْدَانِ} (النساء:75) والأسرى في صلب مفهوم الاستضعاف, بل هم قمته, وقد جعل الله فكّ الرقاب من أعظم القربات, فقال: { فَكُ رَقَبَةٍ } (البلد13), وهذا يشمل كل صورة من صور تحرير الإنسان من القيد والظلم, وفي مقدمتها الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني.

3.السنة النبوية تُجب السعي لفكّ الأسرى بكل وسيلة مشروعة

ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { فُكُّوا العاني رواه البخاري} والعاني هو الأسير.

وهذا أمرٌ صريح يدل على الوجوب, لا على الاستحباب, ويشمل السعي لفك الأسرى بالدعاء, وبالمال, وبالمواقف السياسية والإعلامية, وبكل وسيلة مشروعة ترفع الظلم عنهم. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم قضية الأسرى ويجعلها أولوية في تعامله مع الأعداء, ما يؤكد مركزية هذا الواجب في المنهج الإسلامي.

4. نُصرة أسرى فلسطين واجب مضاعف لعدالة قضيتهم وشدة الظلم الواقع عليهم

إن الأسرى الفلسطينيين في معتقلات كيان يهود الظالم يعيشون واقعًا يجمع بين الاحتلال, والاعتقال التعسفي, والتعذيب, والإهمال الطبي, والعزل, والحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية, وهذا ظلم مركب تتأكد معه فريضة النُصرة.

قال تعالى: { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} (هود 113) فالسكوت عن معاناتهم, أو التهاون في نُصرتهم, لونٌ من الركون إلى الظالمين, بينما الوقوف معهم هو امتثال لأمر الله, وانحيازٌ للحق, وإحياء ضمير الأمة.

5. صور نُصرة الأسرى في الواقع المعاصر

تتعدد صور نُصرة الأسرى شرعًا, وتشمل: الدعاء الصادق لهم, ونشر قضيتهم وفضح جرائم الاحتلال, ودعم عائلاتهم, والعمل الحقوقي والإعلامي, والتربية على قضيتهم, وربط الأجيال بآلامهم وتضحياتهم. وكل ذلك داخل في قوله صلى الله عليه وسلم { من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم}, فالأسرى هم جرح الأمة المفتوح, ونصرتهم عنوان حياة الضمير الإسلامي.

خلاصة شرعية

إن نُصرة الأسرى ليست قضية إنسانية فحسب, بل فريضة شرعية, وموقف إيماني, واختبار حقيقي لصدق الانتماء للإسلام. ونُصرة أسرى فلسطين اليوم واجب الوقت , لأنها تجمع بين نُصرة المظلوم, ومواجهة الظالم, والدفاع عن المقدسات, والوفاء لتضحيات من قدّموا أعمارهم فداءً للأمة. فمن نصرهم فقد نصر الحق, ومن خذلهم فقد خذل نفسه قبل أن يخذلهم.

ثانيًا دَوْرُ المجتمع في دعم الأسرى وذويهم

1. البعد الإنساني والأخلاقي لدور المجتمع

يشكل المجتمع الحاضنة الأولى للأسرى وذويهم, إذ يقوم بدور إنساني وأخلاقي محوري في التخفيف من معاناتهم الناتجة عن سياسة الاعتقال وما يرافقها من قهر نفسي واجتماعي.

فالأسرى داخل السجون يتعرضون لعزل قاسٍ عن محيطهم الطبيعي, بينما تتحمل عائلاتهم أعباء نفسية واقتصادية كبيرة, وهنا يبرز دور المجتمع في الإحاطة بهم بالرعاية والاهتمام, وتعزيز قيم التضامن والتكافل الاجتماعي.

إن الوقوف إلى جانب عائلات الأسرة, ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم, وزيارتهم الدائمة, يمنحهم شعورًا بالانتماء ويخفف من وطأة العزلة التي يحاول الاحتلال الصهيوني فرضها عليهم.

2. الدور النفسي والاجتماعي في تعزيز الصمود

يلعب المجتمع دَوْرًا أساسيًا في دعم الحالة النفسية للأسرى وذويهم من خلال تعزيز صمودهم وثباتهم أمام سياسات القمع والضغط. فتنظيم الفعاليات التضامنية, والوقفات الداعمة, والأنشطة المجتمعية التي تُبرز قضية الأسرى, يبعث برسائل واضحة بأنهم ليسوا وحدهم في معركتهم. كما يساهم المجتمع في توفير بيئة داعمة لأبناء الأسرى, خاصة الأطفال, عبر احتوائهم نفسيًا واجتماعيًا, ومساعدتهم على تجاوز آثار غياب الوالد الأسير, ومنع تعرضهم للوصم أو الانعزال داخل المجتمع.

3. الدور الاقتصادي والتكافلي

لا يقل الدور الاقتصادي للمجتمع أهمية عن باقي الأدوار, إذ تواجه عائلات الأسرى في كثير من الأحيان أزمات مالية حادة نتيجة فقدان المعيل أو تراجع الدخل. ومن هنا تظهر أهمية المبادرات المجتمعية, مثل صناديق التكافل, والمساعدات العينية والنقدية, ودعم المشاريع الصغيرة لأسر الأسرى, بما يسهم في تعزيز قدرتهم على الصمود وتوفير حياة كريمة لهم. كما أن إشراك المؤسسات الأهلية والخيرية في هذا الجانب يعكس وعي المجتمع بمسؤوليته تجاه هذه الفئة التي قدمت تضحيات جسيمة.

4. الدور الإعلامي والثقافي في إبقاء القضية حية

يُعد الدور الإعلامي والثقافي أحد أهم أشكال الدعم المجتمعي الأسرى وذويهم, حيث يسهم في فضح ممارسات الاحتلال الصهيوني, وتسليط الضوء على معاناة الأسرى داخل السجون, ونقل صوتهم إلى الرأي العام المحلي والدولي.

ويشمل ذلك الكتابة, والشعر, والندوات, والمعارض الفنية, والبرامج الإعلامية, التي تعزز الوعي الجماعي بقضية الأسرى وتمنع تغييبها أو تطبيع معاناتهم. كما يسهم هذا الدور في بناء وعي وطني لدى الأجيال الشابة حول مكانة الأسرى ودورهم النضالي.

5. البعد الوطني والديني لدور المجتمع

ينطلق دعم المجتمع للأسرى وذويهم من بعد وطني وديني راسخ, إذ يُنظر إلى الأسرى باعتبارهم رموزًا للتضحية والفداء. فالمجتمع, من خلال خطب المساجد, والدروس

الدينية, والمناسبات الوطنية, يعزز مكانة الأسرى في الوعي الجماعي, ويغرس قيم الوفاء لقضيتهم. ويؤدي هذا الدور إلى ترسيخ مفهوم المسؤولية الجماعية, حيث يصبح دعم الأسرى وذويهم واجبًا وطنيًا وأخلاقيًا لا يقتصر على فئة معينة, بل يشمل المجتمع بأسره.

خلاصة عامة

إن دور المجتمع في دعم الأسرى وذويهم هو دور شامل ومتكامل, يجمع بين البعد الإنساني والنفسي والاجتماعي والاقتصادي والإعلامي والوطني, ويُسهم في تعزيز صمود الأسرى داخل السجون, وحماية عائلاتهم من الانكسار.

وكلما كان المجتمع أكثر وعيًا وتنظيمًا في أداء هذا الدور, زادت قدرته على مواجهة سياسات الاحتلال الصهيوني, وتحويل معاناة الأسرى إلى قضية حية نابضة في الوجدان الجماعي.

الفصل الثامن: دور المؤسسات الحقوقية وقصائد عن الأسرى وعن السجون الذين يتواجدون فيها

أولًا دَوْر المؤسسات الحقوقية اتجاه الأسرى داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر وما بعده

فيما قبل السابع من أكتوبر, اضطلعت المؤسسات الحقوقية الفلسطينية والدولية, وعلى رأسها نادي الأسير الفلسطيني وهيئة شؤون الأسرى والمحررين واللجنة الدولية للصليب الأحمر, بدور محوري في متابعة أوضاع الأسرى داخل السجون. تمثل هذا الدور في التوثيق القانوني للانتهاكات, وتقديم المرافعة القانونية, وزيارة السجون, ونقل شكاوى الأسرى, إضافة إلى إبقاء قضية الأسرى حاضرة في الإعلام والمحافل الحقوقية الدولية. ورغم محدودية النتائج العملية, شكّلت هذه الجهود شبكة حماية نسبية ساهمت في الحد من بعض الانتهاكات وكشفها للرأي العام.

أما بعد السابع من أكتوبر, فقد شهدت أوضاع الأسرى تصعيدًا غير مسبوق في سياسات القمع والتنكيل, شملت العزل الجماعي, والاعتداءات الجسدية, والإهمال الطبي, وفرض العقوبات الجماعية, ومنع الزيارات, لا سيما زيارات الصليب الأحمر. في هذا السياق, كثف نادي الأسير وهيئة شؤون الأسرى جهودهما في التوثيق وإصدار التقارير العاجلة, والتحذير من الجرائم المرتكبة بحق الأسرى, فيما واجه الصليب الأحمر قيودًا شديدة من

سلطات الاحتلال حدّت من قدرته على الوصول المنتظم إلى المعتقلين والاطلاع المباشر على أوضاعهم.

ورغم استمرار نشاط هذه المؤسسات, يبرز في الوعي العام تساؤل مشروع حول وجود تقصير في أداء دورها, خاصة على المستوى الدولي. فالتقصير لا يُفهم بالضرورة على أنه غياب للجهد, بل يتمثل في ضعف الضغط الفعلي على الاحتلال الصهيوني, وعجز المنظومة الحقوقية الدولية عن فرض آليات مساءلة حقيقية أو وقف الانتهاكات المتفاقمة, وهو ما جعل دور الصليب الأحمر تحديدًا يبدو محدود الأثر مقارنة بحجم الجرائم المرتكبة.

خلاصة القول, إن المؤسسات الحقوقية ما زالت تشكل ركيزة أساسية في الدفاع عن قضية الأسرى, إلا أن المرحلة الراهنة كشفت الحاجة الملحة إلى تطوير أدواتها, وتفعيل الضغط الدولي, وتجاوز الدور التوثيقي إلى مسارات قانونية أكثر إلزامًا, بما يضمن حماية حقيقية للأسرى ويعيد الاعتبار لحقوقهم الإنسانية والقانونية في ظل تصاعد سياسات القمع بعد السابع من أكتوبر.

ثانيًا قصائد عن الأسرى وعن السجون الذين يتواجدون فيها

1. قصيدة عن الأسرى بعنوان صِفّرُ القيودِ ونشيدُ الصبرِ

يا أيُها السِجنُ مهلا إنَّ في صُدُرِ

الأحرارِ بحرَ صمودٍ غيرَ مُنكسِرِ

هذي الزنـازينُ أمستّ رغمَ قسوتِها

منابرَ المجدِ, لا أوكارَ مُنحسِرِ

فيها الأسيرُ إذا داقتّ بهِ سُبُلٌ

شدَ اليقينَ, ومضى كالنجمِ في السَحَرِ

لم يُثنهِ القيدُ, لا سوطٌ ولا ظُلَمٌ

ولا المحاكمُ, لا جَوْرٌ ولا خَبَرِ

حُكمٌ طويلٌ, وأحكامٌ مُؤبَدةٌ

لكنَ عُمّرَ الطغاةِ أقصرُ العُمُرِ

كم مؤبدٍ صارَ في عُمّرِهِ قِصَرا

لما تكسَّرَ عندَ الصبرِ والحَجَرِ

هذا الإداريُ لا ذنبٌ يُدانُ بهِ

إلا انتماءُ ضياءٍ طاهرِ الأثَرِ

ملفُهُ الصمتُ, والتهمُ مُعلَقةٌ

والقهرُ يُجدِدُهُ شهرٌ إلى شَهَرِ

يا أُمة أسيرٍ تُخبِئُ الدمعَ مُبتسِما

كي لا يُرى الوجعُ المخبوءُ في النَظَرِ

قولي لهُ إنَّ ليلَ السجنِ مُنكسِرٌ

وإنَّ فجرَكَ آتٍ صادقَ الخَبَرِ

مرَّتْ على الْذِكْرِ أو مالتّ إلى السّيرِ

زهراتُ فجرٍ تَحدَينَ العتمَ مُبتسِما

وصغنَّ من القيدِ تاجَ العِزِ والظَفَرِ

في الزنزانةِ الواحدةِ حكاياتٌ مقدسةٌ

عن الكرامةِ, عن قرآنِ مُنتشِرِ

عن سجدةٍ فوقَ إسمنتٍ مُشقَّقةٍ

صارتّ سماءً, وصارَ السِجنُ كالقَمَرِ

يا صاحبَ الحُكمِ العالي, تأنَّ فإنَّ

للصبرِ جيشا من الأيامِ يَنّتَصِرِ

كم قاضٍ زورٍ بنى أحكامَهُ وَهَنا

وسوفَ يَنهارُ عندَ الحقِ كالحَجَرِ

نحنُ الأسرى وإن غابوا بجدراءٍ

في القلبِ حيّونَّ, في الأرواحِ كالسُوَرِ

نعدُهم آيةً تمشي على ثقةٍ

وتكتبُ الحريةَ الأولى بلا حِبَرِ

من مؤبدٍ وُلدَّتْ ألفُ البدايةِ, من

قيدٍ تشكَلَ دربُ النصرِ والسَفَرِ

من قبضةِ السجّانِ قامَتْ حكايتُنا

أعلى, وأصدقَ من تزويرِ كلِ أثَرِ

سيخرجونَ وإن طالَ المدى قَسَما

فالحقُ لا بدَ أن يُستَرجّعَ الظَفَرِ

والسجنُ يمضي, ويبقى المجدُ شاهدةً

أنَّ الأسيرَ هو التاريخُ والسِّيرِ

يا أيُها الأسرى لكم في القلبِ أغنيةٌ

وفي الدعاءِ, وفي الأجيالِ مُدَّخَرِ

أنتم ضميرُ البلادِ الحرِ, قِصَتُها

وأنتمُ الفجرُ مهما طالَ مُنحدِرِ

2قصيدة عن الأسرى المؤبدات

عنوان القصيدة أعمارٌ لا تُكسَر

أعمارُكُنَ على القضبانِ مُنتصِرَ

والقيدُ يَخجَلُ إن مرّت بهِ الحُرَ

مؤبَّداتٌ ولكنّ في المدى أَمَلٌ

يمشي مع الصبرِ لا يَخبو ولا يَسِرَ

في الزنزانةِ قلوبٌ لا تُساوِمُهم

والليلُ يعرفُ أن الروحَ مُستَعِرَ

يا من حَمَلتُنَّ فوق الكتفِ قافلةً

من الوصايا, ومن آياتِنا الزُهَرَ
أيديكنَّ وإن شُلَت مباركةٌ
تَسقي المعاني, وتُحيي الصخرَ إن قَفَرَ
كم حارسٍ مرَّ, لكنّ لم يُقِمّ عَلَمًا
إلا هزيمتُهُ, والحقُ قد نَصَرَ
أسماءُكُنَ نداءُ الفجرِ نسمعُهُ
إذا تعثّرَ صبحُ الأرضِ وانكسَرَ
يا مؤبداتِ, زمانُ الظلمِ عابرُهُ
والدهرُ يشهدُ أن الصبرَ مُنتصِرَ
سنحملُ القيدَ لحنًا في مفاتِحِنا
حتى إذا فُتِحَتْ أبوابُهُ انفَجَرَ
فامكُثْنَّ في العهدِ هذا الوعدُ نكتُبُهُ
أن الحريةَ الكبرى لكم ذُخِرَ
3 قصيدة عن أسرى الأحكام العالية
عنوان القصيدة على كتفِ الصبرِ تمشي القيود
على كتفِ الصبرِ تمشي القيودُ ولا
تنالُ من العزمِ إذ يبتدي ويعودُ
سنونٌ تُعدُ, وجدرانُهم شاهدةٌ
بأنَّ الفؤادَ عن الكسرِ لا يَحيدُ
حُكمٌ عالٍ, لكنَّ الروحَ سامقةٌ
كالسندياnِ إذا ما تعاقَبَ الجليدُ
يُساوِمُهم الليلُ, لا ينثني
وفي الكفِ نارٌ, وفي الصدرِ نشيدُ

إذا ضاقَتْ زِنزَانَتُهُم اتَّسعت

سماءُ الرجاءِ, ونامَ الحديدُ

على نبضِهم تتعلَمُ الأيامُ

بأنَّ الثباتَ طريقٌ عنيدُ

يُسمّونَهُم أرقامَ قهرٍ, وهم

أسماءُ مجدٍ إذا ما تُعيدُ

ففي كلِ حكمٍ ثقيلٍ حكايةُ

حقٍ يُقاوِمُ, لا يستكينُ, يصيدُ

سلامٌ على من عَلى الحكمِ قاموا

وقامتْ بهم أُمةٌ لا تحيدُ

إذا طالَ ليلُ السجونِ ففجرُهم

قريبٌ, وفي الوعدِ صدقٌ أكيدُ

4قصيدة عن الأسرى الإداريين

عنوان القصيدة قيودٌ من غيبٍ ونورُ اليقين

يا من سُرِقّتَ مِنَ الأيامِ مُغتَرِبَا

والحُلمُ فيكَ على القضبانِ قد نُصِبَا

يا من تُحاكَمُ في ليلٍ بلا وَرَقٍ

ولا ادِعاءَ ولا ذنبٌ بهِ كُتِبَا

قالوا: ملفٌ سرّيٌ فقلتُ لهم

متى يُدانُ فتاءً بالوهمِ إنّ كَذِبَا؟

أيُ القوانينِ تُبقي المرءُ في قَفَصٍ

لأنَهُ حُرٌ, لأنَّ الصوتَ قد وَجَبَا

تمضي الشهورُ وأنتَ الصبرُ مُتَكِئٌ

كأنَّ في الصدرِ تاريخًا من اللهَبَ

لا اسمَ في الورقِ المشؤومِ يفضحُهم

غيرُ القيودِ التي في المعصمِ اشتَّعَبَا

تُعطى أوامرُ تُمدِي القيدَ ثانيةً

كأنَّ عمركَ لا يُحصى ولا حَسَبَا

يا أيُها السجنُ, هل تُخفي السماءَ إذا

مرَّ الأسيرُ بها شوقًا وقد طَرَبَا؟

في الزنزانةِ الضيّقِ طفلٌ ما يزالُ هنا

يكبُرُ الوقتُ فيهِ وهو ما كَبِرَا

أمٌ تُعَلِقُ أيّامَ الرجاءِ على

بابِ

الدعاءِ وتبكي الحُلمَ مُنّسَكِبَا

وأبٌ يشيخُ على الأخبارِ منتظرًا

أن لا يُجَّدَدَ حكمُ الغيبِ مُرّتَقَبَا

لكنَّكَ الحرُ, لا تُؤسَرُ الفِكَرُ

ولا تُقَيَدُ روحٌ آمنتّ سَبَبَا

ما دامَ فيكَ يقينُ الحقِ متَقِدًا

فالسجنُ وهمٌ, وسيفُ الظلمِ قد خَشَبَا

سيُكسَرُ القيدُ, لا سرٌ سيحجبُنا

ولا ملفٌ سيبقى الدهرَ مُنّتَصِبَا

إنَّ الأسيرَ الإداريَ معركَةٌ

تمشي على قدمينِ, تُرهِقُ الكُتُبَ

فاصبرّ, فإنَّ الصباحَ الحرَ موعدُنا
وكلُ ليلٍ وإن طالَ انثنى وذَهَبَا
5قصيدة عن الأسيرات
عنوان القصيدة نشيدُ القيودِ التي تُزهرُ
يا أسيراتِ الضُحى والنورُ مُنكسِرُ
والصبرُ في الكفِ تاريخٌ ومُدَخَرُ
تمشينَ في القيدِ والأحلامُ باسقةٌ
كأنَ في القلبِ رغمِ القهرِ مُنتصرُ
في الزنزانةِ سماءٌ لا يُضيّقُها
بابٌ ولا يُطفئُ الآفاقَ مُحتكِرُ
تغفو الجراحُ على وعدٍ نُرَبّيهِ
أنَّ الصباحَ وإن طالَتّ لهُ السُوَرُ
يا وردتَ الصبرِ, يا أنشودةَ القيمِ
يا من يُعلِمُنا أن العُلا ظَفَرُ
أسماؤكنَ على الجدرانِ شاهدةٌ
إن القيودَ إذا اشتدّتّ بها انفجروا
في الكفِ مسبحةُ الإيمانِ لامعةٌ
وفي العيونِ يقينٌ ليسَ يُنكسِرُ
من كلِ نافذةٍ ضيّقةٍ خرجتْ
شمسٌ تُحيّي دروبَ الأرضِ وتعتذرُ
قلتنَ: هذا الطريقُ الشوكُ يعرفُنا
لكنَّنا رغمَ أشواكِه, ننتصرُ
علّمتُنَّا أنَّ صبرَ الأمِ معجزةٌ

وأنَّ دمعَ الأسى في الصدرِ مُدَخَرُ

إن طالَ ليلُ السجونِ اليومَ نعرفُهُ

غدًا سيأتي, وهذا الوعدُ مُنتظرُ

سنكتبُ الفجرَ من آهاتِكنَّ ضياءً

حتى يُصافحَ أبوابَ السَّنا القَمَرُ

فامكثنَّ مثلَ الجبالِ الصمِ شامخةً

إنَّ الجبالَ إذا ما هُزَتِ انتصروا

حرّياتٌ على الأبوابِ واقفةٌ

والقيدُ يرهقُهُ التاريخُ والسِّيرُ

يا أسيراتِ الضحى, هذا نشيدُكنَّ

نبضُ البلادِ إذا ما غابَ أو حضروا

وعدُ التحرّرِ في الأرواحِ نحملهُ

ما دامَ في الصدرِ إيمانٌ ومُدَخَرُ

6 قصيدة عن الأسرى الأطفال

عنوان القصيدة أقمارُ خلفَ القضبان

أقمارُ طفولتِنا في السِّجنِ مُحتبَسُ

والصبحُ يبكي, وهذا الليلُ يَفتَرِسُ

نامت حقائبُّهمُ في صدرِ أُمنيةٍ

والحلمُ في كفِهم يرتجفُ, يُختَلَسُ

يا طفلُ, ما ذنبُكَ الغضُ الذ اتُهِمَتْ

به الضفائرُ؟ هل تُدانُ وتُحبَسُ؟

ساروا إلى القيدِ, والألعابُ شاهدةٌ

أن البراءةَ لا تُباعُ ولا تُدرَسُ

في الزنزانةِ الضيّقةِ الكبرى قصائدُهم
تخطُّها الدمعُ, والأصداءُ تُقتَبَسُ
سؤالُهم خبزُ يومٍ لا جوابَ لهُ
وصبرُهم شجرٌ في الريحِ يَغتَرِسُ
يا أُمَ طفلٍ على الأبوابِ منتظرٌ
يداهُ في الدعاءِ ترتجفانِ, تَلتَمِسُ
قولي لهُ: أن فجرَ الحقِ مُقتربٌ
وإن لليلِ وأن طالَ انكسارٌ يُؤنَسُ
هم ليسوا رقمًا في دفاترِ غُربتِنا
هم النجومُ إذا ما الكونُ يَنتَكِسُ
علَّمّتِهمُ الحرفَ, والحرفُ انتفضَ لهم
حتى غدًا الصوتُ في الأقبيةِ يَنبَسُ
يضحكُ الطفلُ كي لا ينكسرّ قلبٌ
وفي الضحى ضحكٌ من جرحهِ يَنبَعِثُ
يا أيُها العالمُ المنسيُ مُنصِفُهُ
أم أنَّ ميزانَّكَ الأعمى بهِ عَمَسُ؟
سيكبرونَ, وفي أكتافِهم وطنٌ
إذا مشوا خطوٌّهم للعدلِ يَحتَرِسُ
وتنتهي القصةُ البيضاءُ مُنتَصِرَةً
فالظلمُ مهما تعاظمَ زائلٌ, دَرَسُ
7 قصيدة عن سجن النقب الصحراوي
عنوان القصيدة رملٌ يُقيَدُ بالأسلاك
في النقبِ سجنٌ, ولكنّ ليسَ يعرفُنا

إلا السماءُ إذا ما القهرُ يَحتَرِقُ

رملٌ يُطاوِّقُنا, والأسلاكُ شاهدةٌ

أنَّ الفضاءَ هنا ضيّقٌ ومُختَنِقُ

شمسٌ تُحاصِرُ أبوابَ الزنازينِ, لا

ظلٌ يُواسِي, ولا ماءٌ ولا أُفُقُ

هذا السكونُ صراخٌ لا ضفافَ لهُ

يمشي على الرملِ, والآهاتُ تَختَنِقُ

يا سجنَ نَّقَبٍ, أما شبعةَ من جسدٍ

أضحى ترابًا, وما لانَ وما خَنَقوا

في الرملِ أسماءُ من مروا ومن صبروا

كأنها النجمُ, لا يُمحى ولا يَغرِقُ

ليلُ الصحارى طويلٌ في معابرهِ

لكنَّ صبحَ الأسيرِ الحقَ يَنبَثِقُ

نعدُ أيّامَنا بالنبضِ نحفظُها

كي لا يضيعَ لنا تاريخُنا الوَرِقُ

هنا الرجالُ على وعدٍ يُجدِدُهم

أن القيودَ, إذا طالَت, ستَنفَلِقُ

تأتي الرياحُ فتروي عن عزيمتهم

كأنها الشعرُ, لا يُنسى ولا يُمحَقُ

يا أمَتَ الصبرِ, هذا النقبُ يسألُكم

أينَ الطريقُ؟ وأينَ الصوتُ والعبَّقُ؟

في الخيمِ ذاكرةٌ تمشي على قدمٍ

وفي العيونِ حكايا الرملِ تَعتَرِقُ

نكتبُ بالملحِ تاريخًا ونمسحُهُ
كي لا يراهُ عدوٌ قلبُهُ غَرِقُ
لكنَّنا نحفظُ الأسماءَ في دمِنا
فالاسمُ جسرٌ, ومنهُ الحلمُ يَنطَلِقُ
إن طالَ هذا الأسى, فالصبرُ مركبُنا
والعدلُ شمسٌ, وأن غابَّت, ستَشرُقُ
سيخرجُ النقبُ من أسوارهِ قمرًا
وتنكسرُ السورُ, والأقفالُ تَندَلِقُ
ويشهدُ الرملُ: هذا السجنُ مُنتهٍ
وأنَّ حريةَ الأنسانِ لا تُغلَقُ
8 قصيدة عن سجن نفحة
عنوان القصيدة نَفْحَةُ الصَّبْرِ حينَ يَتَعَلَّمُ الحَجَرُ
سِجّنُ نَفّحَةٍ, واللّيالِ فيهِ تَحْتَرِقُ
والصَبّرُ يَكّتُبُ تاريخًا وَيَتَسِقُ
فيهِ الجِدارُ حَديثُ الصَمّتِ يَفّهَمُنا
كأنَّهُ صَدّرُ أُمٍ ضَمَنا وَثِقُ
هُنا الرجالُ, إذا ما ضاقَ مُتَسَعٌ
صاغوا من الجُوعِ آمالًا وَتَتَفِقُ
قُيودُهُمْ لم تَكُنْ يومًا مُهينَتَهم
بل كانتِ الفَخْرَ إذّ بالحقِ تَلتَصِقُ
نَفّحَةٌ حينَ يَبكي الحُرُ مُغّتَرِبًا
تبّكي معَهُ الرِياحُ السُمّرُ والأُفُقُ
لكنَّهُ يَبّتَسِمْ, فَالصُبّحُ يَعّرِفُهُ

والفَجّرُ مِن كَفِهِ الآتِيةُ انّطَلَقُ

في الزِنّزَانَةِ الضيّقَةِ الخَضّرَاءِ مَلّحَمَةٌ

تُرّوَى, وفي كلِ جُرّحٍ يولَدُ الأَلَقُ

هُمْ لا يَعُدُونَ أيَامَ الأَّسَى عَدَدًا

بل يَزّرَعُونَ على الأَيَامِ ما سَبَقُوا

إن سَاوَمُوهُم على حُرِيَةٍ وَهَنَتْ

قالوا: الحُرِيَةُ الكُبّرَى هِيَ الخُلُقُ

يا نَفّحَةَ الرِيحِ مِن قَلّبِ الصَحارِي, هُنا

تَعَلَمَ الصَبّرُ كيفَ الحَقُ يُعّتَنَقُ

مِن زَفّرَةِ السِجّنِ يَخّرُجُ النُشيدُ هُنا

وَتَكّبُرُ الفِكّرَةُ الحَمّرَاءُ تَتَفِقُ

هُمْ حَفَرُوا في جِدارِ القَهّرِ نافِذَّةً

لِلنُورِ حَتّى رَّآهُ اللَيْلُ واحّتَرَقُ

إنّ غابَ وَجّهُهُمُ عَنّا فَلَهّجَتُهُم

في كُلِ قَلّبٍ صَدَى, في الدَرّبِ مُنّسَكِبُ

سِجّنُ نَفّحَةٍ لَكِنّ خَلّفَ أَبّوابِهِ

وَطَنٌ يَقومُ, وَحُرٌ فِيهِ يَنّطَلِقُ

9قصيدة عن سجن ريمون

عنوان القصيدة على نوافذِ الصبرِ يولدُ الفجر

سِجّنُ ريمونَ لا جُدرانُهُ حَجَرُ

بلِ القلوبُ التي بالظلمِ تَنْكَسِرُ

فيه الزنـازينُ ليلٌ لا صباحَ لـهُ

لكنَّ في الصدرِ شمسًا ما لها أَثَرُ

قيودُهُ أرهقتْ معصمٌ فتًى صَلِبٍ

لكنَّهُ واقفٌ والهمُ يندحرُ

نامتْ عيونُ العِدى خوفًا من صبرِهِ

فالصبرُ سيفٌ إذا ما خانَهُ الظَفَرُ

ريمونُ يشهدُ أنَّ القيدَ منكَسِرٌ

وأنَّ روحَ الأسيرِ الحرَ تَنتصرُ

ما ضاقَ سجنٌ على حلمٍ نُرَبّيهِ

فالحلمُ أوسعُ مِما يُغلقُ السُوَرُ

من بينِ قيدٍ وأنّاتٍ مُكابِدَةٍ

يخرجُ الفجرُ مهما طالَ مُنّتَظَرُ

10 قصيدة عن سجن عوفر

عنوان القصيدة صدى الأسير في قلبِ الحجر

يا عوفرُ يا صدى الليلِ في قيدِ الصبرِ

يا جرحًا في القلبِ لا يذوبُ في النَدَرِ

هنا الزنزانةُ تُصرخُ بلا ليلٍ

وترسمُ للأملِ حدودًا من حبرِ العِدَرِ

يا قَيدَ روحٍ في جدارٍ صامتٍ

تَبكي, وتَصمدُ, وتَرّفُضُ أن يكونَ لِلدهُورِ كَمَرِ

عندكُ البردُ أقسى من أقسى صلاةٍ

والوقتُ أبطأُ من كلِ انتظارِ السَفَرِ

لكنَّ في النفسِ نارًا لا تَخبو

تهتفُ: سنخرجُ مهما طالَ السُرَرِ

قد تُثَقَلُ الأرواحُ من نَزفِ الليالي

لكنَّ الحُلمَ لا يَكُلُ ولا يَغِرِ

ستبقى يا عوفرُ في ذاكرةِ الحرائرِ

كأنهارِ فجرٍ لا تُمحى من الليلِ الجَبرِ

11قصيدة عن سجن ماجدوا

عنوان القصيدة نوافذُ لا تُغلَق

في سِجنِ ماجِدَوَا التاريخُ مُنكسِرُ

لكنَّهُ رغمَ قيدِ الليلِ يَنتصِرُ

جدرانُهُ الصمُ لا تُخفي حكايتَنا

فكلُ حجرٍ بها صوتٌ لمن صَبَروا

هنا القيودُ, ولكنّ في معاصِمِنا

نَّبضُ البلادِ, وفي الآهاتِ مُدَخَرُ

نامَ الحديدُ على أقدامِ إخوتِنا

وصَاحَتْ بصدورِهمُ الآياتُ والسُوَرُ

ما ضاقَ سجنٌ على روحٍ مُحلِقَةٍ

إذا العقيدةُ في الأعماقِ تَستَعِرُ

يا سِجنَ ماجِدَوَا, كم مرَّ طاغيةٌ

وظلَ وجهُ فلسطينْ هو القَمَرُ

نحنُ الذينَ إذا ما الليلُ داهمَّنا

أشعلّنَّا الصبرَ, فاستحيا بنا السَحَرُ

من خلفِ بابِكَ يولدُ فجرُنا ثِقَةً

فالحقُ يبقى, وإن طالَ المدى, ظَفِرُ

12قصيدة عن سجن جلبوع

عنوان القصيدة حينَ تَتَسِعُ الحُفرةُ للسَماءِ

في سِجنِ جِلبوعَ لا تُطفى عزائِمُنا

مهما تَكالَبَ ليلُ القيدِ والسُوَرُ

جدارُهُ الصَلدُ, هل يَدري بما احتَمَلَتْ

أرواحُ قومٍ على الآلامِ تَنتَصِرُ

هنا الحكايةُ, لا تُروى على وَرَقٍ

بل في الضلوعِ, وفي الأقدامِ تُختَصَرُ

حَفَروا الحُلمَ في صَخرِ العَتمةِ انتِظَرُوا

فانشقَ من تحتِ هذا القيدِ مُستَقَرُ

قالوا: هروبٌ بل ميلادُ أُمَّتِنا

إذا السُجُونُ على الأحرارِ تَندَثِرُ

يا جِلبوعُ , كم حاولتَ تَحبِسُنا

فصارَ قَيدُكَ جِسّرًا فوقَهُ نَعّبُرُ

من زنازينِكَ جاءَ الفجرُ مُبتسِمًا

كأنَّهُ الوعدُ لا يُلغِيهِ مُحتَلُ

نحنُ الذينَ إذا ما ضاقَ مُتَسَعٌ

وسعَ البلادَ لنا صَبرٌ ومُفتَكَرُ

13قصيدة عن سجن الدامون

عنوان القصيدة في الدامونِ حينَ يُزهرُ الصبرُ

على جدارِ الدامونِ ليلٌ مكتئبْ

لكنَّ في صدرِ الأسيراتِ له شُهُبْ

قيدٌ يُضيّقُ, غيرَ أنَّ عزيمَةً

تمشي فتوسِعُ في الدجى دربَ التَعَبْ

نامت مفاتيحُ السجونِ, وبقيَتْ

عينُ الحقيقةِ لا تُساوِمُ أو تَهِبْ

في الزنزانةِ الضيّقَةِ قصائدٌ

نُسِجَّتْ من الصبرِ الجميلِ ومن لَهَبْ

أُمٌ تُرتِلُ للوطنِ أنشودةً

فتعودُ كالأرضِ الخصبةِ حينَ تُخْصِبْ

يا دامونُ, مهما طالَ ليلُكِ إِنَّنا

نحيا على وعدِ الصباحِ إذا اقتربْ

14 قصيدة عن سجن شطا

عنوان القصيدة نوافذٌ لا تنام

يا سِجنُ الشَطَا واللَيلُ مشدودُ الخُطا

والفجرُ يَكتمُ في الزنازينِ ما جرى

جدرانُهُ صَمّةٌ, ولكنّ خلفَهُ

نَبّضُ الأُسودِ إذا تنفَسَ ثارًا

قيدٌ يُحاصرُ معصمَ الأيّامِ, لا

يُطفِ يقينًا في القلوبِ ولا يُرى

في كلِ زنزانةٍ حكايةُ عائدٍ

من وجعِ الوطنِ القديمِ مُنَّوَرا

سجنُ الشَّطا, ما كنتَّ قبرَّ كرامةٍ

بل كنتَّ بابًا للكرامةِ أوسعًا

كم ثائرٍ علَّمَ الجدرانَ اعتدالَهُ

ومضى, فصارَّ الصبرُ فيكَ مُحرِرا

هُنا تُربِّي القيودُ جيلًا صاعدًا

لا ينحني, ويعيدُ للتاريخِ سِرّا

15 قصيدة عن أوضاع الأسرى داخل السجون ما قبل السابع من أكتوبر

عنوان القصيدة على ضفّة القيدِ نشيدُ الأسرى

على ضفّةِ القيدِ نامَ الصدى وتكسَّرا

والليلُ في الزنزانةِ استبدَّ وتجبَّرا

هنا الأسرى وهنا الصبرُ معتقِلٌ

وهنا الجراحُ تُربّي في الدُجى قمرا

أعمارُهم سُرِقَتْ من تقويمِ أحلامِهم

فصارَّ يومُهمُ المسروقُ مُنكسِرا

يمشونَّ في الوقتِ لا وقتٌ يُرافقُهم

كأنَّ أعمارَّهم في الحبسِ مُختصَّرا

أسماءُ أُمٍ على الجدرانِ باكيةٌ

وصورةُ الطفلِ لا تكبرْ ولا صغُرا

والخبزُ يُقَّسَمُ بالآهاتِ مُقتسِمًا

والملحُ يشهدُ كم جاعوا وكم صبرا

قيدٌ على المعصمِ اليسرى يُحادِثُهُ

وقيدُ يمناهُ يسألُ: أينما السَّفَرَ

ناموا على بردِ أرضٍ لا تُصافِحُهُم

إلا شقوقٌ رأت في اللحمِ مُنحدَّرا

كم أُغلِقَ البابُ؟ كم حارسٌ ابتسمَّتْ

في وجهِ قسوتهِ الأيامُ وانكسرا

تفتيشُ ليلٍ وصوتُ الحذاءِ لهم

قانونُ رعبٍ إذا مرَّ استباحَّ القُرى

والعدُ عدُ قطيعٍ لا كرامةَ فيه

كأنَّ إنسانَّهم في السجنِ مُستَتَرا
لكنَّ في الصدرِ نارًا لا يُطفِّئُها
سجنٌ, ولا القيدُ مهما زادَّ واستعرا
يحفظونَّ الوطنَ المغروسَ في دمِهم
آياتِ صبرٍ وأحلامًا لمن صبرا
في كلِ زنزانةٍ قرآنُ ذاكرةٍ
وفي الزوايا بقايا الفجرِ تنتظِرا
يتقاسمونَّ الدعاءَ السرَ إن همسوا
كأنَّه الخبزُّ إن شحّت به السفرَ
أوصى الأسيرُ أسيرًا لا تُساوِمّهمُ
فالحقُ إن طالَ ليلُ الظلمِ ينتصرا
قالوا: متا الفجرُ؟ قال الصبرُ: موعدُهُ
حينَ الإرادةُ تُمسي السجنَّ مُنكسِرا
قبلَ العواصفِ كان الجرحُ أغنيةً
تُغنَّى بصوتٍ خفيضٍ كي لا يُقهَرا
وكانَّ تشرينُ غائبَ الوجهِ عن زمنٍ
لكنَّهُ في ضلوعِ الصبرِ قد عُمِرا
ما قبلَ سابعِ تشرينَ الحكايةُ دَّمْ
وصبرُ شعبٍ رأى في القيدِ مَقبَّرا
هم الشهودُ على زمنٍ بلا عدلٍ
هم الوجوهُ التي علَّمتْنا السُوَرَ
إن متُموهم قيامًا عادَّ الفُهمُ
وإن سجنتُم ضياءَ الحقِ قد ظهرا

يا أيها القيدُ خفِّفْ وطأتكَ

فالحرُ إن طالَ ليلُ الأسرِ قد ثارا

سيخرجونَ كما خرجَ النـهارُ من

الليلِ الطويلِ, وتبقى الأرضُ والظُّفُرَ

16 قصيدة عن أوضاع الأسرى داخل السجون ما بعد السابع من أكتوبر

عنوان القصيدة على قضبانِ الصبرِ يولدُ الفجر

في الزنـازينِ ليلٌ لا ضفافَ لهُ

لكنَّ في الصدرِ إيمانَ المساكينِ

ما بعدَ سابعِ تشرينٍ حكايتُنا

جرحٌ يُجَدِدُ معنى الصبرِ في الطينِ

قيدٌ على المعصمِ الحرِ الذي عرفَتْ

كفّاهُ شكلَ صلاةِ العابدينِ

أبوابُ سجنٍ ووجهُ الأُمِ منتظرٌ

يُخفي الدموعَ ويُبقي الوعدَ في العينِ

قالوا: هنـا الوقتُ مسروقٌ, فقلتُ لـهم

وقتنـا وطنٌ لا يُقهرُ السجّانينِ

نـعدُ أنفاسَنا خبزًا ونقسمُها

بين الرجاءِ وبين الصبرِ واليقينِ

هذا الأسيرُ إذا ضاقتْ زنزانتُهُ

وسِعَتْ به الأرضُ من غورٍ إلى صينِ

يكتبُ اسمَ البلادِ الآن في دمـهِ

ويقرأُ الفجرَ في صوتِ السجّانينِ

في الظهرِ آثارُ سوتٍ لا يُفارقهُ

لكنَّهُ واقفٌ كالنخلِ في الطينِ

ما انحنى وهو يعرفُ أنَّ حريتَهُ

تأتي ولو بعد حينٍ غيرِ حينِ

كم ليلةٍ مرَّتِ الجدرانُ شاهدةً

على الدعاءِ, على قرآنِ سجينِ

وعلى صدى خطوِ جلادٍ يُهَدِدُهُ

فيبتسمُ الأسيرُ ابتسامةَ العارفينِ

قالوا: تخلَّ عن الحلمِ القديمِ

حلمٍ تكسَرَ بين القفلِ والسكّينِ

قال: الحلمُ طفلٌ إذا ما ضمَهُ وطنٌ

شبَّ المقاومُ من حبرٍ ومن طينِ

يا أيُها السجنُ مهلًا, إننا عددٌ

لكنَّ في الواحدِ الجمعَ الملايينِ

إنَّ القيودَ إذا طالتْ معاصمَنا

قصَتْ طريقَ الرجوعِ عن الخائنينِ

نحنُ الأسرى ولكنَّا نرى وطنًا

يمشي إلينا على قدمِ اليقينِ

من خلفِ قضبانِكم شمسٌ سنُطلقُها

حتى تُضيءَ دروبَ الصابرينِ

فإن سألتم: متى؟ قلنا بلا وجلٍ

حينَ نكونُ نكونُ الآنَ في حينِ

خاتمة الكتاب

هنا عند آخر السطور, لا تقف الحكاية, ولا تُسدل الستارة, ولا يُطوى الوجع في كتاب.هنا فقط نضع أيدينا على جرحٍ مفتوح, وننظر إليه بصدق, دون مواربة, ودون تجميل, ونقول: هذا هو وجه الحقيقة كما هو, عاريًا من الأقنعة, مثقلًا بالألم, لكنه مشبع بالكرامة.

لقد جاء هذا الكتاب ليكون أكثر سردٍ توثيقي, وأكثر من وصفٍ لحالٍ إنسانيٍ قاسٍ, جاء ليكون شهادة, وذاكرة, وصرخة, ورسالة, ومرآةً تعكس ما حاول الاحتلال الصهيوني طمسه, وما تجاهله العالم عمدًا أو صمت عنه تواطئًا.

فقد سلط الضوء على أوضاع الأسرى الفلسطينيين قبل السابع من أكتوبر لعام 2023, ذلك التاريخ الذي لم يكن مجرد رقمٍ في الروزنامة, بل مفصلًا تاريخيًا أعاد تعريف القسوة, وكشف حجم الانحدار الأخلاقي, وفضح بنية السجون بوصفها أدوات انتقام لا مؤسسات قانون.

ما قبل الطوفان, كان الأسرى يعيشون واقعًا قاسيًا, تحكمه سياسات العزل, والإهمال الطبي, والاعتقال الإداري, والتنكيل النفسي والجسدي, في محاولة دؤوبة لكسر الإنسان في داخله.

لكن ما بعد الطوفان, لم يكن امتدادًا لتلك السياسات فحسب, بل كان تصعيدًا غير مسبوق, وتحولًا خطيرًا نحو الانتقام الجماعي, حيث انكشفت السجون على حقيقتها كمقابر بطيئة, وأماكن يُختبر فيها صبر البشر وحدود إنسانيتهم.

بعد السابع من أكتوبر 2023, تغير كل شيء. تغير الإيقاع داخل الزنازين, وتبدلت لغة السجّان, وتكثفت أدوات القمع, وكأن الاحتلال الصهيوني قرر أن يصبّ فشله وغضبه على أجسادٍ مكبلة لا تملك سوى الصمود.

ازداد التجويع, وتعمدّت الإهانات, وتضاعف الإهمال الطبي, وغابت الزيارات, وانقطعت الأخبار, وأصبح الأسير معزولًا عن العالم, محاصرًا حتى في حقه بمعرفة ما يجري خارج القضبان. ومع ذلك, ظل الأسرى واقفين في وجه العاصفة, متمسكين بإنسانيتهم , مؤمنين بأن الحرية ليست وعدًا مؤجلًا بل حقًا لا يسقط.

إن هذا الكتاب لم ينظر إلى الأسرى كأرقامٍ في إحصاءات, ولا كضحايا صامتين, بل كأصحاب قضية, وأرواحٍ حية, وحكاياتٍ تمشي على جراحها. الأسير الفلسطيني هنا هو الإنسان الذي حُرم من ضوء الشمس, لكنه لم يتخلَّ عن ضوء الأمل, هو الذي أُغلق

عليه الباب, لكن قلبه ظل مفتوحًا على الوطن, هو الذي قُيِد جسده, لكن فكره ظل حرًا, وإرادته عصية على الانكسار.

لقد أثبتت مرحلة ما بعد الطوفان أن السجن ليس جدرانًا فقط, بل عقلية احتلالية ترى في الإنسان الفلسطيني خطرًا لمجرد وجوده, وتسعى إلى محوه نفسيًا ومعنويًا قبل أن تمسه جسديًا. ومع ذلك, فإن الأسرى, في أقسى اللحظات, قدّموا درسًا أخلاقيًا عظيمًا: أن الكرامة لا تُنتزع, وأن الصبر مقاومة, وأن الثبات فعل حرية, حتى وإن كان الثمن سنواتٍ من العمر خلف القضبان. وإذ نصل إلى خاتمة هذا العمل, فإننا لا نزعم الإحاطة بكل تفاصيل الألم, ولا الادعاء بأن الكلمات تستطيع أن تفي الأسرى حقهم, لكننا نؤمن أن الصمت خيانة, وأن التوثيق مقاومة, وأن الكتابة فعل انحياز للحقيقة.

فهذا الكتاب هو محاولة صادقة لئلا تضيع معاناة الأسرى في زحام الأخبار , ولئلا تُمحى أصواتهم تحت ركام السياسة والمصالح.

إن معاناة الأسرى, ما قبل الطوفان وما بعده, ليست قضية إنسانية عابرة, بل جرح مفتوح في جسد العدالة العالمية, وسؤال كبير موجَّه إلى ضمير الإنسانية: كيف يُعذَّب الإنسان في القرن الحادي والعشرين, تحت أعين العالم, دون مساءلة حقيقية؟ وكيف يصبح الصمت سياسة, والتجاهل موقفًا, والحياد شراكة؟ هذا الكتاب, بقضاياه وصفحاته, موجَّه إلى كل من ما زال يؤمن أن الحرية قيمة لا تتجزأ, وأن الإنسان لا يُقاس بجغرافيته أو بهويته, بل بإنسانيته. وهو نداء لكل قارئ: لا تكتفِ بالمعرفة, بل حوّلها إلى موقف, فالأسرى لا يحتاجون الشفقة, بل العدالة, ولا ينتظرون الدموع, بل الفعل.

وأنا, أحمد محمود امطير, من ذوي الصعوبات البصرية, أكتب هذه السطور لا بعينٍ أرهقها العجز, بل ببصيرةٍ ترى ما هو أعمق من المشهد, وبقلبٍ اختار أن يكون شاهدًا لا صامتًا, ومشاركًا لا متفرجًا. فقد علّمتني هذه الرحلة أن الرؤية ليست في سلامة البصر, بل في وضوح الموقف, وأن أقسى أنواع العمى هو عمى الضمير.

وفي الختام, ستبقى قضية الأسرى حيّة ما دام هناك من يكتب عنها, ويتحدث باسمها, ويحملها في قلبه.

وسيأتي اليوم الذي تُفتح فيه الأبواب, وتنكسر القيود, ويخرج الأسرى إلى نور الحرية, لا كضحايا, بل كأبطال صبروا وانتصروا.

هذا الكتاب لا يقول الكلمة الأخيرة لأن الكلمة الأخيرة ستكون للحرية.

الفهرس